المانوسفير بالعربيّة

رسم خريطة لسرديّات ونطاق انتشار ثقافات الإنترنت المعادية للنساء في الفضاءات الرقمية الناطقة بالعربية

سارة قدّورة هي باحثة نسوية فلسطينية، وكاتبة، وناشطة، وصانعة محتوى تعيش بين مدريد وبيروت. متخصصة في العمل الاجتماعي، وتحمل ماجيستير في الدراسات الجندرية عابرة-المجالات من الجامعة اللبنانية الأميركية. تدير حالياً برنامج التعليم السياسي في مبادرة مستقبل نسوية الجنوب، وتتابع أبحاثها في الدكتوراه في جامعة كومبلوتنسي في مدريد، حيث تدرس صعود المانوسفير الناطق بالعربية. منذ عام 2020، تنتج سارة فيديوهات باللغة العربية حول التاريخ والنظرية والنقاشات النقدية النسوية عبر قناتها على يوتيوب، «حكي نسوي». تشمل اهتماماتها البحثية الاقتصاد السياسي النسوي، والنسوية الرقمية والثقافات الذكورية الرقمية، والعدالة الإنجابية.

المانوسفير بالعربيّة

رسم خريطة لسرديّات ونطاق انتشار ثقافات الإنترنت المعادية للنساء في الفضاءات الرقمية الناطقة بالعربية

سارة قدّورة

أيلول/ سبتمبر 2025

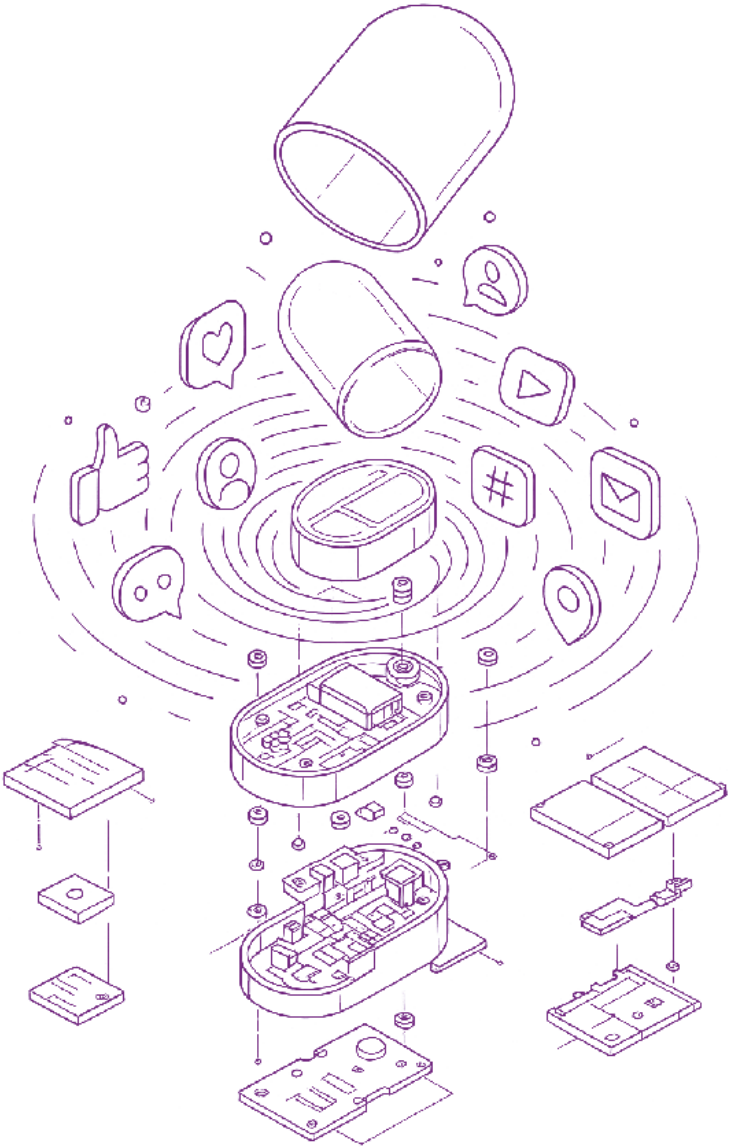

تمهيـــد

عرف العقدان الماضيان تطوراً جذرياً في بنية التواصل الاجتماعي وأنساق الخطاب العام، حيث تحول الفضاء الرقمي إلى ساحة صراع مفتوحة وحيز مركزي لإنتاج الهويات وصياغة المعاني الرمزية والاجتماعية وتأسيس ثقافات فرعية، أو إعادة إنتاج الهرميات القائمة. وقد شكّلت الحركات النسوية والسياسية في المساحات الرقمية فضاءً عموميًا معارضًا مكّن النساء والفئات المهمّشة من كسر احتكار السلطة للمعنى، وكشف العنف الأبوي، وبناء شبكات تضامن عابرة للحدود ساهمت في تفكيك البُنى الأيديولوجية التي كرّست العنف ولوم الضحية لعقود طويلة. وقد تزامنت هذه المسارات التحويلية في القيم المجتمعية مع نمو وعي ثوري على مستوى الجنوب العالمي فضح البنى الاستعمارية والرأسمالية التي تتحكم في العالم السياسي والاجتماعي، لكنه ترافق بالمقابل مع تصاعد الرقابة والقمع وتسخير أدوات السلطة لمواجهة هذه التغيرات على نحو بنيوي.

إنّ تصاعد الرقابة الرقمية لا يُختزل في كونه مجرد توظيف للتكنولوجيا من قبل السلطة، إنما يعكس تحوّل الفضاء الرقمي نفسه إلى جهاز ضبط شامل يعيد إنتاج أنماط السيطرة الاستعمارية والفاشية الجديدة. وبعد أن أُعيدت صياغته في بنية تملّك رأسمالية تحتكرها الشركات العابرة للحدود، لم يعد الإنترنت فضاءً محايدًا للمعرفة أو التواصل، بل بنية تحتية للهيمنة تُسخَّر فيها البيانات والخوارزميات للفرز والسيطرة والإقصاء.

تسهم هذه البنى الخوارزمية في إعادة إنتاج تراتبيات اللغة والجندر والعرق والطبقة؛ إذ يُقصى المحتوى النسوي والمضاد للسلطوية بفعل آليات "الاعتدال" الرقمي التي تحاكي منطق الامتياز الأبيض والذكوري والرأسمالي، بحيث تصبح الخوارزمية أداة أيديولوجية لإسكات وإزاحة الأصوات الخارجة عن المعيار السائد الذي تفرضه البنى السلطوية.

ولعلّ أكثر ما يكشف خطورة هذه الرقابة الرقمية هو تزامنها مع هجمات أبوية متصاعدة ضد الحركات النسوية، خصوصًا بعدما تمكّنت هذه الحركات من بناء شبكات عابرة للحدود، قادتها نساء وفئات مهمّشة تاريخيًا، منها المهاجرات والعاملات والكويريات واللاجئات... كسرت هذه الشبكات حاجز «الإسكات» وجعلت تجارب الحياة اليومية جزءًا من الخطاب العام، مُهدّدة بذلك الامتيازات الذكورية القائمة على الإقصاء والإنكار. فجاء الرد على هيئة عنف رقمي ومادي، من التشهير والابتزاز إلى الملاحقة والتهديد والقتل، ما يكشف الطبيعة المتشابكة بين الرقابة الرقمية والأبوية السياسية. ويظهر كيف تتحوّل أدوات القمع الرقمية إلى امتداد لأشكال السيطرة التاريخية على الأجساد والمعرفة.

في هذا السياق، تنطلق سارة قدورة في هذا البحث لتفكيك ما يُعرف بالمانوسفير؛ وهو شبكة فضفاضة من المنتديات والمواقع والمدونات والقنوات الإلكترونية التي تجمع تحت مظلتها طيفًا واسعًا من الخطابات المعنية بالبناء الاجتماعي «للرجولة»، من خطاب «حقوق الرجال»

إلى حركات الانفصال عن النساء أو تحميلهن وزر المأساة الشخصية. انتقلت هذه الفضاءات من مجرد مجموعات معزولة من الأفراد الساخطين إلى أطر فكرية فرعية لها لغتها ومفاهيمها وأساطيرها ورموزها، وتحوّلت إلى بؤر إنتاج مستمرة لرؤى حول الذات والعالم والعلاقات والجنسانية تقوم على ثنائية الضحية/الجلاد: الرجل كضحية لمؤامرة نسوية، والمرأة كمصدر خطر وخذلان.

تكتسب دراسة المانوسفير في السياق العربي أبعادًا خاصة متداخلة مع الإرث التاريخي والثقافي والديني. فهو يتغذى من سرديات ذكورية تقليدية متجذرة في البنى العائلية والدينية، ويتبنّى في الآن نفسه مقولات مستوردة من النسخ الغربية، خصوصًا المرتبطة بالبيولوجيا ونظريات التفوق الذكوري. هكذا ينشأ خطاب هجين يستدعي النصوص الدينية لتبرير التراتبية الجندرية، ويستعير أدوات التحليل النيوليبرالية القائمة على الفردانية والمنافسة، ليزعم الدفاع عن «الهوية العربية والإسلامية»، فيما يعيد إنتاج الخطاب الغربي المناهض للنسوية. يعيد هذا الخطاب ترتيب العالم على نحو يفصل الضحية عن سياقها البنيوي، ويصوغ ما يمكن تسميته «اقتصاد الضحية الذكورية» الذي يبرّر الامتيازات الذكورية والاستعمارية والطبقية، ويخفي علاقات السلطة الفعلية التي تشكّل حياة جميع الفئات الاجتماعية.

من هنا، يشكّل هذا البحث محاولة لفهم المانوسفير العربي ليس بوصفه فضاءاً رقمياً فحسب، بل كبنية أيديولوجية ذات امتداد اجتماعي وسياسي، وبناء معرفة نقدية قادرة على تفكيك أشكال الهيمنة التي تُعيد إنتاج نفسها في أكثر الفضاءات حداثة. كما يُسهم في سدّ الفجوة المعرفية باللغة العربية حول هذه الظاهرة، وتطوير خطاب نسوي نقدي قادر على مساءلة السياقات الاقتصادية والسياسية التي تجعل خطاب المانوسفير جاذبًا وفعّالًا في إعادة إنتاج السيطرة الذكورية.

سعاد أسويلم
أيلول / سبتمبر 2025

سعاد أسويلم، نسويّة عموم-إفريقيّة وباحثة في العلوم الاجتماعيّة من الصحراء الغربيّة. يركز عملها على التنظيم والتعليم السياسيّ الهادف لتفكيك الأنظمة الاستعماريّة والأبويّة والرأسماليّة، وبناء تحالفات ثوريّة قادرة على الربط بين هذه النضالات.

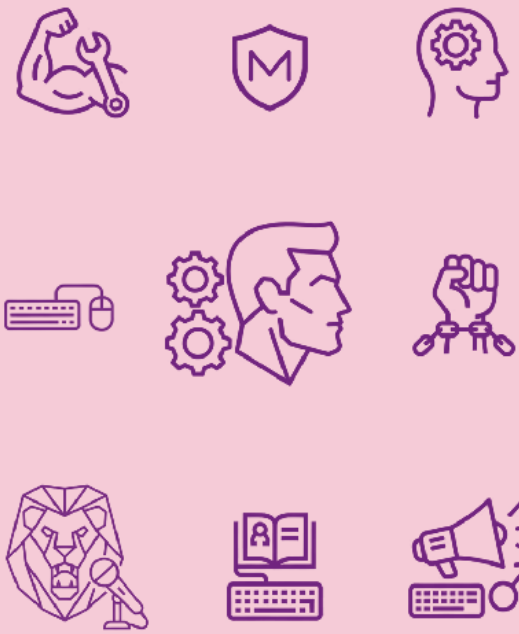

فهرس المحتويات

مقدّمــة 8

1. الأهداف والنطاق 11

2. تأثيرات المانوسفير العالميّ 12

3. الثقافات الفرعيّة في المانوسفير 14

4. بنية المانوسفير العربيّ 16

5. هل هي حركة؟ 20

6. المعتقدات والتناقضات داخل المانوسفير العربيّ 22

النسويّة العربيّة وتغيّر مكانة الرجل العربيّ 23

الزواج والطلاق 23

التوظيف 24

الهجوم المعادي للنسويّة وحالة الذعر الأخلاقيّ 25

الذكورة في أزمة؟ 27

الأفكار 'العلميّة' داخل المانوسفير العربيّ 28

الديناميّات الجندريّة المحدَّدة بيولوجيّاً 28

التزاوج الفوقي 30

مكانة الإسلام في المانوسفير العربي 31

التستوستيرون 33

الأفكار النيوليبراليّة حول تحسين الذات والنجاح 34

خاتمة 36

قائمة المراجع 37

مقدّمــة

في غضون الأسابيع القليلة الأولى من إطلاقه، اكتسح المسلسل البريطاني «المُراهَقة» (Adolescence) المشهدَ العالميّ، وسرعان ما أصبح ثالث أكثر إنتاجات نتفليكس مشاهدةً (دوغينز، 2025)، حاصداً 66 مليون مشاهدة في غضون عشرة أيّامٍ فقط (العربي الجديد، 2025). في الشرق الأوسط، أثار المسلسل التلفزيونيّ نقاشاتٍ ومقالاتٍ حول التأثير الراديكالي لثقافات الإنترنت المعادية للنساء على الشباب (سي إن إن بالعربيّة، 2025).

تحذير من حرق الأحداث: يتضمّن المقطع التالي تفاصيل أساسيّةً من حبكة مسلسل «المُراهَقة». جيمي، الشخصيّة الرئيسيّة في المسلسل، هو فتىً في الثالثة عشرة من عمره، يقتل زميلته في المدرسة، كايتي. تدور أحداث المسلسل بعد وقوع جريمة القتل، حيث يغطّي مسار الاعتقال والتحقيق والتقييم النفسيّ للمتهم. على امتداد هذا المسار، يكتشف الجمهور أنّ جيمي تأثّر بمحتوى «الإنسِل» (INCEL) – أي «العزّاب غير الطوعيين». على الإنترنت، وأنّه قد تعرّض للتنمر من زميلاته وزملائه في الفصل، بمن فيهم كايتي. نتابع كلّاً من المحقّق والطبيبة النفسيّة أثناء محاولتهما كشف ملابسات الجريمة بالأدوات المحدودة المتاحة لهما، بينما يكافحان لفهم عالمٍ رقميٍّ سامٍّ لم تستوعبه مهنتهما بالكامل بعد (علاء الدين، 2025).

يشير مصطلح إنسِل إلى ثقافةٍ فرعيّةٍ تنتمي إلى فضاءٍ رقميٍّ أوسع، بُنيَ وشُغِل من قِبل الرجال ولأجلهم، يُدعى «المانوسفير» (manosphere) – أو ما يمكن تسميته بالفضاء الرجولي/الذكوري. يمكن تعريف المانوسفير هذا على أنّه مجموعةٌ واسعةٌ وغير موحّدةٍ من القنوات، والمدوّنات، والمواقع الإلكترونيّة، والمنتديات، والمجموعات، وغيرها من أشكال التعبير وصناعة المحتوى والتواصل، والّتي تتمحور حول مفهوم الرجولة. يتعايش ضمن هذا الفضاء ثقافاتٌ فرعيّةٌ عديدةٌ، تُغطّي طيفاً كبيراً من القضايا المتعلّقة بـ«حقوق الرجال» واهتماماتهم، وحكاياتهم، وأنماط حياتهم (بوجالكا وآخرون، 2022). يستخدم الفتيان والرجال هذه المساحات للتنفيس عن مشاعرهم، وتبادل القصص، وتقديم النصائح، والتواصل مع بعضهم البعض بشأن تجاربهم وصراعاتهم مع الرجولة والذكورة (غارسيا مينغو وديازِ فرناندِيز، ٢٠٢٣). غالباً ما تُنشِئ هذه المساحات شعوراً بالمجتمع والانتماء، ولكنّها تحفّز أيضاً التنمّر، والشفقة على الذات، والتصيُّد، وكشف الهويّة ونشر المعلومات الشخصيّة، والتحريض على العنف، وكراهيّة النساء، والكثير غير ذلك (بوجالكا وآخرون، 2022)، وهو ما منح المانوسفير سمعته السيّئة.

ليس من قبيل الصدفة أن يحتلّ المانوسفير مركز الصدارة في العديد من نقاشات وسائل الإعلام السائدة، لدرجة أنّ مسلسلاً تلفزيونيّاً يُلقي نظرةً متواضعةً على هذا العالم يحظى بهذا القدر من الاهتمام. وبحسب صنّاع المسلسل، استُلهمت القصّة من جرائم طعنٍ واقعيّةٍ متعدّدةٍ ارتكبها فتيان صغار في المملكة المتّحدة (بوند، 2025). تُعدّ جرائم الطعن هذه مجرّد شكلٍ واحدٍ من أشكال الجرائم المُعادية للنساء، والّتي ساهم في تفاقمها ما يُسمّى بـ«وباء الوحدة»، متأثّرةً مباشرةً بخطاب المانوسفير. ورغم أنّ هذه الحوادث تحديداً تُرتكب غالباً من قبل فتيانٍ صغار، إلّا أنّها قد تقع أيضاً لاحقاً في الحياة على شكل جرائم عنيفة يرتكبها شُبّانٌ متأثّرون بخطاب المانوسفير. هذا هو حال الهجوم المميت الّذي نفّذه إليوت رودجر، البالغ من العمر 22 عاماً، والّذي أودى بحياة ستّة أشخاصٍ وأصاب 14 آخرين بجروحٍ في 23 أيّار/مايو 2014. قبل ارتكابه جرائم القتل هذه - والّتي انتهت بانتحاره - نشر رودجر مقطع فيديو على يوتيوب وبياناً ذاتيّاً يلمّح فيه إلى دوافعه (بي بي سي، 2018). كان رودجر يصف نفسه بأنّه إنسِل منخرطٌ في «حربٍ ضدّ الظلم القاسي»، ملقياً باللّوم في معاناته على «إناث الجنس البشريّ» اللواتي كنّ «عاجزاتٍ عن رؤية قيمته» (رودجر، 2014). ألهم هجوم رودجر الكثيرين بعد ذلك، وحظي بإشادةٍ واسعةٍ بوصفه بطلاً داخل المانوسفير.

ساهمت هذه المساحة أيضاً في تعزيز وتسهيل تصاعد التنمّر الجماعيّ وغيره من أشكال العنف ضدّ النساء الّتي تتوسّطها التكنولوجيا. ففي عام 2013، شُنّت حملةٌ عابرةٌ للحدود من التنمّر الإلكترونيّ الجماعيّ ضدّ مصمّمة الألعاب المستقلّة زوي كوين بعد إصدار لعبتها الأخيرة (ديوي، 2014). ورغم أنّ عملها حظي بإشادة النقّاد، لجأ حبيبها السابق إلى الإنترنت مُدّعياً أنّها «تمارس الجنس مع النقّاد» لتحصل على تقييماتٍ جيّدةٍ للألعاب. دفع هذا «مجموعة من اللاعبين الغاضبين المجهولين» إلى التجمّع للتنمّر على كوين وكشف هويّتها ومعلوماتها الشخصيّة ومضايقتها. خلقت هذه الحملة - والّتي عُرفت باسم «غيمرغيت» (GamerGate) - ما وصفه البعض بـ «حربٍ ثقافيّةٍ» وامتدّ خلالها حقد هؤلاء اللاعبين ومضايقاتُهم ليشمل العديد من اللاعبات ومُطوّرات ومُصمّمات الألعاب، وأيّ شخصٍ دعم كوين، ووصفوهنّ بأنّهنّ «دخيلاتٌ» يغزين فضاءهم «الذكوريّ» على الإنترنت. لقد طبّعت قضية «غيمرغيت» ظاهرة التكتُّل ضدّ النساء على الإنترنت، وانتهاك خصوصيّاتهنّ، وتوجيه الاتهامات إليهنّ دون مسؤوليّةٍ، والتشهير بهنّ. واكتسب جيلٌ كاملٌ من الرجال شعوراً بالاستحقاق لـ«حماية» الفضاءات الرقميّة الّتي اعتبروها ملكاً لهم.

الرسم التصويري: مرح الحجيري

كلا المثالين السابقين طعنا في فكرة أنّ العنف عبر الإنترنت أقلّ تطرّفاً أو أقلّ «واقعيّةً». ففي عالمٍ رقميٍّ متروكٍ بلا ضوابط أو لوائح حمايةٍ للنساء وللفئات الجندريّة والمجموعات المعرّضة للتمييز العرقيّ (كوكلانز، 2022)، يمكن أن يمتدّ العنف الرقميّ إلى العالم المادّيّ، كما هو الحال في قضيّة روجر وغيرها. ومع تطوّر المانوسفير، أصبح مصدراً قويّاً لهذا النوع من العنف. كما تغيّرت أشكاله مع مرور الوقت، مع ظهور ثقافاتٍ فرعيّةٍ مختلفةٍ - مثل الإنسِل و«آخذي الحبّة الحمراء» و«آخذي الحبّة السوداء»، وكلّها موصوفةٌ بالتفصيل أدناه. تشترك هذه الثقافات الفرعيّة في العديد من نفس المفاهيم والرموز وتنشر أفكاراً متشابهةً (غالباً ما تكون غربيّةً) (فرح، 2023)، لكنّها تختلف في ردود أفعالها وفي الطرق الّتي تؤثّر بها على حياة النساء.

الأهداف والنطاق

مع اتساع نطاق المانوسفير ليصبح ظاهرةً عالميّةً، ترسّخت جذوره في الأوساط الناطقة بالعربيّة من فضاء الإنترنت. ونشأ عن ذلك مانوسفير عربيّ، اتخذ شكله الخاصّ مُتأثّراً بالأفكار الثقافيّة التقليديّة حول الأدوار الجندريّة، مع تأثّرٍ بارزٍ بشكلٍ خاصٍّ من الإسلام (مصطفى وعبد، ٢٠٢٤).

ورغم تزايد الأبحاث حول المانوسفير في سياقاتٍ أخرى، لا يزال البحث حوله نادراً في المنطقة الناطقة بالعربيّة. ومع ذلك، بدأ المزيد من الصحفيّات والصحفيين بالتفاعل معه، لا سيما بعد الشعبيّة الكبيرة الّتي حقّقها مسلسل «المُراهَقة». كما بدأت بعض المجموعات النسويّة ومنظّمات حقوق الإنسان، الّتي تتعقّب وتكتب عن مقاومة الهجوم العالميّ المعادي للنسويّة، بالاهتمام بتجلّيات هذا الهجوم رقميّاً من خلال المانوسفير. أمّا العمل الأكاديميّ فما زال في طور اللحاق بهذا الموضوع، وربّما يعود ذلك إلى أنّ المانوسفير العربيّ بقي غير ملحوظٍ لفترة. وقد غطّت بعض المقالات الموضوع مؤخّراً، إلى جانب عددٍ قليلٍ من البرامج الحواريّة العربيّة الّتي استضافت مؤثّري «الحبّة الحمراء» والمانوسفير أو ناقشت أفكارهم. يهدف هذا العمل إلى تقديم لمحةٍ عن المانوسفير العربيّ، وتقديم المساهمة لجسمٍ معرفيٍّ يزداد أهميّةً مع تزايد تأثير المانوسفير على الشباب في المنطقة.

تتناول المقالة سلسلةً من الأسئلة المحيطة بالمانوسفير العربيّ:

- كيف يبدو شكله؟
- ما هي الثقافات الفرعيّة والمجتمعات الرئيسيّة الّتي يتكوّن منها، وما مدى نشاطها؟
- من هم المؤثّرون والقادة الّذين يجذبون الشباب إليه؟
- ما هي التأثيرات النظريّة والأيديولوجيّة للمانوسفير العربيّ؟
- ما هي المخاوف المطروحة، وما هي الأنظمة والحلول المقدَّمة؟

من خلال وضع مفهوم المانوسفير في سياق الهجوم العالميّ المعادي للجندر والمعادي للنسويّة، بالإضافة إلى تصاعد الذعر الأخلاقيّ المتزايد حول قضايا الجنسانيّة، أتتبّع تطوّر تصوّرات المانوسفير عن النساء، والعلاقات، والرجولة، والذكورة، والنجاح. ولتحقيق ذلك، أُطبّق تحليلاً موضوعاتيّاً على مجالٍ من المحتوى يشمل منشوراتٍ وصوراً، و«ميمز»، ومقاطع فيديو، و«ريلز» (فيديوهات قصيرة)، ورسائل من فضاءات المانوسفير. بالإضافة إلى ذلك، أستكشف بعض التوتّرات والتناقضات بين المانوسفير الأبيض/الغربيّ ونظيره العربيّ/الإسلاميّ. وتبقى هذه الخطابات في الغالب محصورةً بالرجال الّذين يتمتّعون بامتيازاتٍ

معيّنةٍ تتيح لهم الوقت والمساحة والطاقة الذهنيّة للانخراط في خطاب المانوسفير. إذ لا يمكن إسقاط هذه الخطابات بسهولةٍ، مثلاً، على الرجال الّذين يعيشون في المنفى أو المتأثّرين بالحروب، والّذين تكون أسئلة الرجولة والتكاثر لديهم مرتبطةً بشكلٍ أكثر حدّةً بالبقاء على قيد الحياة، وتخضع بشكلٍ أوضح لآليات القهر. كما أنّ المانوسفير العربيّ يُبدي اهتماماً ضئيلاً بالقضايا الّتي يواجهها الرجال المشرّدون، أو المحرومون، أو الواقعون تحت قمع الدول.

آمل أن تُقدّم هذه المقالة رؤيةً نقديّةً متعمّقةً لعالمٍ يحتضن ويغذّي بشكلٍ نشطٍ أفكاراً عنيفةً ضدّ النساء، وهو عالمٌ لا يؤخذ على محمل الجدّ بالقدر الكافي بسبب طابعه الرقميّ.

تأثيرات المانوسفير العالميّ

قبل أن يُطلق عليه اسم المانوسفير، كان هذا الفضاء - الّذي يدوّن فيه الرجال، ويكتبون، وينتجون محتوىً، ويمارسون الألعاب، ويناقشون قضاياهم وهمومهم - موجوداً منذ بداية انتشار الوصول إلى الإنترنت وظهور مجموعات الدردشة (سوجيورا، 2021). غير أنّ ما نشير إليه اليوم هو النسخة الأسوأ سمعةً من هذا المانوسفير، والّتي تتمحور حول أفكار متحيّزة جنسيّاً ومعاديةٍ للنسويّة وللنساء (وبالتالي معاديةٍ للمثليّة الجنسيّة والعبور الجندريّ)، وتوفّر فضاءً لثقافاتٍ فرعيّةٍ أكثر تطرّفاً تشارك في العنف الرقميّ والجسديّ ضدّ النساء (المرجع نفسه). توجد العديد من الدراسات حول المانوسفير باللغة الإنكليزيّة (بوجالكا وآخرون، 2022؛ إدستروم وآخرون، 2024؛ غارسيا مينغو ودياز فرناندیز، 2022؛ سوجيورا، 2021؛ فان فالكينبورغ، 2018، 2019)، لكن لا يمكن قول الشيء نفسه عن المانوسفير العربيّ أو المانوسفير الخاصّ بالناطقين بالعربيّة. فباستثناء بعض المقالات والأوراق البحثيّة القليلة، ظلّ المانوسفير العربيّ - إلى حدٍّ كبيرٍ - مُهمَلاً ويُعامَل باعتباره مجالاً غير متمايزٍ من كراهيّة النساء اليوميّة، على الرغم من تحوّلاته وتأثيراته الفريدة.

يمكن تتبّع الأفكار داخل المانوسفير إلى حركات الرجال التحرّريّة في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي (بوجالكا وآخرون، 2022). في بداياتها، كانت هذه الحركات تسير بالتوازي مع الحركة النسويّة من خلال مساءلة الأدوار الجندريّة وانتقاد المسلّمات الجندريّة الّتي ساهمت في شعور الرجال بعدم الرضا والقلق. كما قام «عرّاب» المانوسفير، وارن فاريل، بالعمل على زيادة الوعي عند الرجال من خلال تيسير مجموعات دعمٍ لهم ونشر عدّة كتب، من بينها كتابه الصادر عام 1974 «الرجل المُحرَّر» (The Liberated Man) (سوجيورا، 2021). وصف فاريل في كتبه كيف أنّ الرجال محاصرون في دور المعيل، ومُدرَّبون على الاعتقاد بأنّ مشاعرهم غير مهمّةٍ، ويُعامَلون وكأنّهم أدواتٌ يمكن الاستغناء عنها. ولكن، ما فشل فاريل والحركة في التقاطه هو الدور المحوريّ للعلاقات الرأسماليّة في اغتراب الرجال. فقد كتب أنّ الرجال محكومون بـ «حياةٍ قائمةٍ على الكسب، والمنافسة، والكبت العاطفي»، وهو دورٌ وصفه بأنّه فخٌّ لا يختلف عن الأدوار القمعيّة المنسوبة إلى النساء (فاريل، 1974). لكن بدل انتقاد

الاقتصاد السياسيّ الأوسَع الّذي يفرض هذه التوقّعات، وجّهت حركة تحرير الرجال غضبها نحو الحركة النسويّة، متّهمةً النساء بتجاهل وضع الرجال المقيّد كمعيلين وحماةٍ (فان فالكينبورغ، 2019).

شهدت ثمانينيّات القرن الماضي صعوداً في القيم المحافظة الّتي هدّدت بإبطال التقدّم الّذي تمّ تحقيقه في العقود السابقة - بما في ذلك تحرّير جنسانيّة النساء، وتحدّي القيود المعياريّة المفروضة على الجندر، والاعتراف بالحقّ في الرعاية الاجتماعيّة وشبكات الأمان - وذلك عبر وصفةٍ تُقاطعُ بين «الالتزامات النيوليبراليّة والمحافظة الجديدة تجاه قيم الأسرة 'التقليدية'» (إدستروم وآخرون، 2023). ورغم تحقيق بعض الإنجازات الرئيسيّة في مجال حقوق الإنسان الخاصّة بالنساء على الصعيد العالميّ، استمرّ الهجوم المعادي هذا إلى التسعينيّات (فالودي، 1991). وباعتبارها مُعارضةً رجعيّةً للمكاسب النسويّة، فقد سعت هذه الحركة إلى «استعادة الوضع الأبويّ القائم في مواجهة التغيّر الاجتماعيّ التقدّميّ» (خان وآخرون، 2023). ولا يزال مصطلح «الهجوم المعادي للجندر» يُستخدم حتى اليوم لتحليل ووصف وتفسير التناوب بين المكاسب الاجتماعيّة الليبراليّة وردود الفعل المحافظة، والّتي غالباً ما تحدث بالتوازي مع تغيّراتٍ في النظام الاقتصاديّ.

مع الانتقال إلى العصر الرقميّ في العقد الأول من الألفيّة الجديدة، جعلت إمكانيّة إخفاء الهويّة الّتي توفّرها المنتديات وغرف الدردشة من الفضاءات الرقميّة شائعةً بين الفئات المهمَّشة اجتماعيّاً وسياسيّاً، ولا سيما الكويريّات/ون والنساء اللواتي وجدن الأمان في التواصل والتنظيم عبر الإنترنت (معوّض وقبلاوي، 2013) (تازي وأومليل، 2020). اجتاحت النسويّة السيبرانيّة (الإلكترونيّة) العالم بأسره، مستفيدةً من الإمكانات الّتي توفّرها الفضاءات الرقميّة الّتي لم تكن مستَغَلّةً بعد من قِبل رأس المال الخاصّ لأغراض الربح والمراقبة. لجأت النسويّات في البلدان الّتي قيّدت وصولهنّ إلى المجال العام والسياسة إلى استخدام الإنترنت بشكلٍ عاجلٍ، فنظّمن حملاتٍ، وأطلقن وسوماً رائجةً، وكشفن قصصاً عن القمع الممنهَج، بينما كنّ محميّاتٍ خلف أسماءٍ مستعارةٍ وصورٍ رمزيّةٍ، ولا سيما في المملكة العربيّة السعوديّة ومصر والكويت، من بين دولٍ أخرى (تشودري، 2014) (مصطفى، 2024) (تازي وأومليل، 2020). ومع ذلك، فإنّ ازدياد المراقبة الحكوميّة عبر التقنيّات الرقميّة واستحواذ شركات وادي السيليكون على الفضاءات الإلكترونيّة غيّر قواعد اللعبة.

بالمقابل، أسهم صعود منصّات التواصل المعاصرة بشكلٍ كبيرٍ في تغذيّة الهجوم المعادي للنسويّة، إذ وفّر له بنيةً تحتيّةً رقميّةً (تتميّز بخصائص مثل مكافحة إخفاء الهويّة، والطابع الربحيّ والتسليعيّ، وتضخيم المحتوى الاستفزازيّ والمحرِّض على الكراهيّة)، ما رسّخ الأفكار المعادية للنسويّة وللجندر بين أجيالٍ مختلفةٍ من المستخدمين (ويجيسيريواردينا، 2024).

وقد تجلّى الهجوم المعادي للنسويّة بشكلٍ ملحوظٍ في السياسات الوطنيّة والعالميّة. سواءً كان ذلك من خلال التراجع عن الحماية الدستوريّة لحقّ الإجهاض في الولايات المتّحدة، أو صعود شخصيّاتٍ يمينيّةٍ وسلطويّةٍ بارزةٍ مثل دونالد ترامب، ناريندرا مودي، خافيير ميلي، جايير بولسونارو، أو إيلون ماسك، فإنّ هذا الهجوم يحشد حركة «حقوق الرجال» لتحقيق

مكاسبٍ سياسيّةٍ تُترجم إلى قيودٍ قانونيّةٍ على حريّات النساء (ساردا-تشانديراماني وبونييا، 2024). وقد حظي الفوزان الانتخابيّان الأوّل والثاني لترامب بدعمٍ واسعٍ من رجال المانوسفير، الّذين رأوا فيه معارضاً صريحاً لـ«اليقظة» (wokeness) وللنسويّة (جونز، 2020). ورغم أنّ هذا الهجوم لا يقتصر بأيّ حالٍ على حدود المانوسفير، إلّا أنّه تسارع بشكلٍ ملحوظٍ بسببه.

بالإضافة إلى قادة حركة حقوق الرجال الأوائل والسياسيّين، يستمدّ المانوسفير تأثيره من أفكار فلاسفةٍ مثل فريدريك نيتشه، الّذي يُستَخدم مفهومه عن القوّة لتبرير الهرميّة، وكذلك آرثر شوبنهاور، الّذي كثيراً ما يُستَشهد بكراهيّته للنساء وتهكّمه (سليم، 2025). كما تُستخدم أيضاً أفكارٌ يونانيّةٌ ورومانيّةٌ قديمةٌ حول التبعيّة الفكريّة للنساء كمرجعيّة (فرح، 2023). ومن المعتقدات الشائعة على نطاقٍ واسعٍ أنّ المجتمع المعاصر، وخاصّةً في البيئات الحضريّة، قد أصبح مُنحطّاً وضارّاً بالرجال ودورهم التقليديّ في الأسرة والأمّة. وهنا يُتداول اقتباسٌ شائعٌ جدّاً من رواية ما بعد نهاية العالم «أولئك الّذين يبقون» (Those Who Remain) (هوف، 2016)، والّذي يُنسَب خطأً من قِبل مستخدمي المانوسفير العربيّ على الإنترنت إلى ابن خلدون، كونه يعكس نظريته في دوريّة الحضارة، ويقول: «الأوقات العصيبة تصنع رجالاً أقوياء. الرجال الأقوياء يصنعون أوقاتاً جيّدة. الأوقات الجيّدة تصنع رجالاً ضعفاء. والرجال الضعفاء يصنعون أوقاتاً عصيبة.»

كما يعتمد مؤثّرو ومستخدمو المانوسفير أيضاً وبشكلٍ كبيرٍ على تفسيراتٍ خاطئةٍ لنظريّات علم النفس التطوّريّ والداروينيّة الاجتماعيّة، مستغلّين الجوهريّة البيولوجيّة لاستخلاص استنتاجاتٍ وتبريرٍ للهرميّة الاجتماعيّة وأشكال القمع (فرح، 2023). وتشمل مصادر الإلهام والمؤثّرين الأحدث: رولّو توماسي مؤلّف كتاب «الذكر العقلانيّ» (The Rational Male)، ونيل شتراوس مؤلف كتاب «اللعبة» (The Game)، وعالم النفس والمؤلّف جوردان بيترسون، ومدرّب الحياة وصانع محتوى يوتيوب ريتشارد كوبر، والشخصيّة المؤثّرة على وسائل التواصل الاجتماعيّ أندرو تيت، وغيرهم (سليم، 2025؛ فرح، 2023). أفكار هؤلاء - على الرغم من تنوّعها الكبير - تتقاطع في طريقة تنميطها للجندر فيما يتعلّق بالعاطفة والعقلانيّة والقوّة والسلطة، وتُشكّل بعضاً من أهمّ المعتقدات وأكثرها شيوعاً داخل الثقافات الفرعيّة المختلفة للمانوسفير.

الثقافات الفرعيّة في المانوسفير

على الرغم من هذا التلاقي في الأفكار داخل المانوسفير، فإنّ هناك سماتٍ مميّزةً لكلٍّ من ثقافاته الفرعيّة. فهذه الثقافات ليست متجانسةً، حتّى لو كانت موحّدةً في مشاعرها المعادية للنسويّة وكراهيّتها للنساء. فهي تختلف في تشخيصها لـ«المشكلة»، وفي فهمها للنظام الأبويّ، وفي وصفاتها لتحقيق الرجولة. ورغم أنّها قد تتفق على وجوب فهم العلاقات ضمن سياق سوقٍ جنسيٍّ يقوم على تقييم الجاذبيّة وعلى المنافسة، إلّا أنّها تختلف في وجهات

نظرها حول ما يشكّل «القيمة» داخل هذا السوق، ومقدار الوكالة الّتي نمتلكها كأفرادٍ لرفع هذه القيمة.

أبرز ثقافةٍ فرعيّةٍ داخل المانوسفير هي ثقافة «آخذي الحبّة الحمراء». وقد استمدّوا اسمهم من فيلم «المَصفوفَة» (The Matrix) الصادر عام 1999، حيث يتعيّن على البطل نيو أن يختار بين تناول الحبّة الحمراء ليصحو للحقيقة، أو الحبّة الزرقاء ليواصل عيش حياةٍ موهومةٍ في سجنٍ إدراكيّ. أمّا «الحقيقة»، وفقًا لآخذي الحبّة الحمراء، فهي أنّنا نعيش في مجتمعٍ يفضّل النساء وينحّي الرجال إلى موقعٍ من التبعيّة والخضوع الاجتماعيّ-الاقتصاديّ (غارسيا مينغو ودياز فرناندیز، 2023). وهذا أيضاً ما يسمّيه توماسي بـ«النظام المتمركز حول النساء» (2023). تتصّور هذه الحركة «حبّةً حمراء» مجازيّةً كترياقٍ لتبعيّة الرجال و«عبوديّتهم». وهي تعدهم بالانتقالٍ من وضعيّة «البيتّا» (الخاسرون، الشخصيّات الثانويّة، التابعون) الّذين هم خاضعون ثقافيّاً، إلى وضعيّة «الألفا» (الرابحون، الشخصيّات الرئيسيّة، القادة) عبر استعادة رجولتهم المكبوتة (بوجالكا وآخرون، 2022).

بالإضافة إلى آخذي الحبّة الحمراء، هناك «خبراء إغواء النساء»، والّذين ينظرون إلى النساء على أنّهنّ مجرّد كائناتٍ جنسيّةٍ يمكن «اصطيادها» والتخلّص منها عند الحاجة. ويستخدم هؤلاء أيضاً مصطلحاتٍ مثل «ألفا» و«بيتّا» لتعليم تقنيّاتٍ تُمكّن الرجال من جذب النساء، وإغوائهنّ، والتلاعب بهنّ، بهدف التحايل على القيود الّتي يفرضها مظهرهم ومكانتهم (سوجيورا، 2021). يضع «خبراء إغواء النساء» دليلاً تفصيليّاً للتفاعلات الاجتماعيّة يتيح لهم استدراج النساء اللواتي لم يكنّ ليُبدين اهتماماً بهم لولا تلك التقنيات، وبذلك ينجحون في خلق الظروف اللازمة لـ«ربح اللعبة» (سوجيورا، 2021).

ليس كلّ من ينتمي إلى المانوسفير يتناول الحبّة الحمراء أو يعتقد أنّ بإمكانه اتّباع وصفة النجاح للتحايل على القيود المفروضة عليه بفعل الجينات أو القواعد المفترَضة للنظام المتمركز حول النساء في السوق الجنسيّ. هناك زواياً أخرى في المانوسفير يسكنها رجالٌ قد يتناولون حبوباً بألوانٍ مختلفةٍ: فالحبّة السوداء، على سبيل المثال، تُعبّر عن غياب الإيمان بقدرتهم على تغيير أوراق اللعب الّتي منحت لهم في الحياة مهما فعلوا (سوجيورا، 2021). قد يسلك آخذو الحبّة السوداء واحداً من مسارين رئيسيّين، راسخين بالعدميّة واليأس وانعدام الثقة بالقدرة على التغيير. قد يختار بعضهم أن يكونوا رجالاً «يسلكون طريقهم الخاصّ» ويُطلق عليهم اختصاراً اسم «ميغتاو» (MGTOW)، مُتخذين مساراً انفصاليّاً يرفض الانخراط في العلاقات مع النساء اللواتي يرون فيهنّ مجرّد مصادر تشتيت أو وصفاتٍ لمزيد من الخسارة والفشل (سوجيورا، 2021). أو بدلاً من ذلك، قد يختار آخرون الارتباط بالثقافة الفرعيّة الأسوء سمعةً وقتامةً، وهي ثقافة الإنسِل (العزّاب غير الطوعيّين).

يمكن القول إنّ الإنسِل يحتلّون أدنى مكانةٍ وأشدّ الرؤى تشاؤماً داخل المانوسفير. فخلافاً لآخذي الحبّة الحمراء الّذين يعتقدون أنّ موقع الرجل في السوق الجنسيّ يمكن تغييره إذا عمل على تحسين وضعه الماليّ وسماته الجسديّة، أو الميغتاو الّذين لا يرون النساء جديراتٍ بهذا التغيير، لكن قد يسعون إليه لأنفسهم، فإنّ الإنسِل يعتقدون أنّهم محكومون بالفشل.

إنهم «يتقبّلون» موقعهم المتدنّي المُتصوَّر في هرميّة الرجال داخل هذا السوق، ويعتبرون فرصهم في التنافس على النساء محدَّدةً مسبقاً بخصائصهم الجينيّة أو العرقيّة أو غيرها من السمات الجوهريّة. ينظرون إلى الحبّ والجنس باعتبارهما أمرين بائِدَين وعديميّ الجدوى (بوجالكا وآخرون، 2022). وتوجد توتّراتٌ وتنمّرٌ متبادل بين هذه الثقافات الفرعيّة المختلفة، لكن يبدو أنّه لا أحد يمكن أن يكون أقسى على إنسِل سوى إنسِل آخر (بوجالكا وآخرون، 2022).

ضمن هذه الثقافات الفرعيّة المختلفة، تُشكّل الأدوار الجندريّة والعلاقات والنجاح الشخصيّ أبرز الاهتمامات المُوحِّدة لهم. وتظهر هذه القضايا جميعها داخل المانوسفير العربيّ، مع توزيعٍ مختلفٍ قليلاً في شعبيّتها، وبعض التغييرات في المصطلحات بعد تعريبها.

بنية المانوسفير العربيّ

من الصعب تتبّع بدايات المانوسفير العربيّ أو وضع خطٍّ زمنيٍّ يوضّح متى بدأت ثقافاته الفرعيّة بالتجذّر في المنطقة. لطالما كان الإنترنت فضاءً يُعبّر فيه الرجال العرب عن أفكارهم المتحيّزة جنسيّاً. ولا شيء غريبٌ أو جديدٌ في الخطاب التحويفيّ المعادي للنسويّة في العالم العربيّ (سميكس، 2025). لذلك، فإنّ رسم خريطة صعود المانوسفير العربيّ يعتمد على تحديد التغييرات الّتي طرأت على معجم هذا الخطاب المعادي للنسويّة، ولا سيما تبنّي المصطلحات الخاصّة بالمانوسفير.

في مقالٍ حول المانوسفير العراقيّ، وثّقت مصطفى وعبد (2024) ظهور الموجة الأولى من خطابات المانوسفير في مجموعات فيسبوك إلحاديّة وغير دينيّة عرّفت عن نفسها باسم «اليمين العراقيّ» في عامي 2013 و2014. وتجادل الكاتبتان بأنّ العديد من هذه المجموعات ضمّت رجالاً تخلّصوا من معتقداتهم القبليّة والتقليديّة عن الدين، ولكن ليس حول النساء. وتشرح الكاتبتان أنّ موجةً ثانيةً وُلدت في عام 2019 مع إنشاء العديد من الحسابات الخاصّة والعامّة الّتي تبنّت أسماء مستخدمين وألقاباً مثل «الحبّة الحمراء» و«الحبّة الزرقاء» و/أو «الحبّة السوداء»، ولكنّها تضمّنت نبرةً إسلاميّةً وقوميّةً. كان تركيزهم آنذاك منصبّاً على محاربة ما أسموه بـ«الأجندة النسويّة» (مصطفى وعبد، 2024). في هذا السياق، يظهر المانوسفير العراقيّ كنوعٍ من الهجوم المعادي للنسويّة في مواجهة انتشار وتعميم الحركات والأفكار النسويّة في العراق، حتّى في ظلّ غياب تغييراتٍ ملموسةٍ في القوانين أو الإعلام أو المجتمع لتحسين أوضاع النساء العراقيّات.

في دراسة سوسيولوجيّةٍ عن حركة المانوسفير، يشير فرح (2022) إلى أنّ صعود محتوى آخذي الحبّة الحمراء في المغرب مرتبطٌ بحملاتٍ حديثةٍ عارضت مشاركة النساء في سوق العمل، وثنت الرجال عن الزواج من نساءٍ عاملات (فرح، 2022). ويسلّط تقريرٌ لشبكة نور، حول السرديّات والجهات الفاعلة الفاشيّة والأصوليّة في منطقة جنوب غرب آسيا وشمال إفريقيا، الضوء على حملةٍ أطلقها مغنّي الراب المغربيّ السابق إلياس الخريصي عام 2022،

رُوّج خلالها وسوماً مثل ﴿لا﴾تتزوج﴿امرأة﴾عاملة عبر منصّات التواصل الاجتماعيّ (وهبة، 2024). وإلى جانب النساء العاملات، تستهدف هذه الحملات النساء المطلّقات، والأرامل، واللواتي لهنّ أيّ ماضٍ جنسيّ أو عاطفيّ، معتبرةً إيّاهن أقلّ قيمةً في السوق الجنسيّ بالنسبة للرجال «ذوي القيمة المرتفعة». ورغم أنّ هذه الحملات لا تمثّل بالضرورة آراءً جديدةً تجاه النساء ذوات التاريخ الجنسيّ، إلّا أنّها تستخدم لغةً أكثر نيوليبراليّة تتحدّث عن «قيمة» الإنسان - رجلًا كان أم امرأة - بشكلٍ اقتصاديٍّ، وهو ما سيتمّ التوسّع فيه في أقسام لاحقةٍ من البحث.

أحد أشهر مؤثّري المانوسفير العربيّ هو صانع المحتوى الأردنيّ الّذي يُعرف باسم كوتش كريم (Coach Kareem)، وصاحب قناة يوتيوب «ريد بيل أرابيك» (Red Pill Arabic) يزعم في أحد بثوثه المباشرة على يوتيوب أنّه كان يدير عدّة صفحات على فيسبوك مخصّصة لمحتوى آخذي الحبّة الحمراء بين عامي 2018 و2019. ورغم وصول عدد متابعيه إلى مئة ألف متابع، كان حسابه السابق يُحذَف بشكلٍ منتظمٍ من قِبل المنصّة. وفي الفيديو نفسه، يجيب على الادّعاء القائل بأنّ أندرو تيت وشخصيّاتٍ مشابهةً هم من ألهموا وأوجدوا محتوى الحبّة الحمراء، بتأكيده على أنّه هو، إلى جانب عددٍ من آخذي الحبّة الحمراء العرب الآخرين، كانوا سبّاقين إلى ذلك (ريد بيل أرابيك، 2025).

شهد محتوى الحبّة الحمراء ارتفاعاً مطّرداً في العالم العربيّ وعلى مستوى العالم خلال السنوات الأخيرة. فإذا نظرنا إلى حجم البحث عن عبارة «الحبّة الحمراء - Red Pill» على غوغل بين عامَي 2004 و2025، نلاحظ ذروتين واضحتين: الأولى في عام 2016 (حسب غوغل ترينذز)، وهو عام انتخاب ترامب وإصدار الفيلم الوثائقي «الحبّة الحمراء» (The Red Pill)؛ والثانية في عام 2020، عام جائحة كوفيد19-، ودعوة إيلون ماسك العلنيّة لـ«تناول الحبّة الحمراء 🌹». ومن بين الدول الناطقة بالعربيّة، تتصدّر المغرب حجم البحث بفارقٍ كبير، محتلّةً المرتبة الثانية عشر عالميّاً، تليها بفارقٍ كبير الإمارات والسعوديّة. ويمكننا الحصول على صورةٍ أعمق لاهتمام العالم العربيّ بمحتوى الحبّة الحمراء عبر تتبّع البحث عن المصطلح بصيغته المترجمة حرفيّاً إلى العربيّة «ريد بيل»، مع أخذ احتمال تعدّد طرق كتابته أو ترجمته بالاعتبار (رد بل، حبّة حمراء). وهنا نكتشف أنّ البحث بلغ ذروته بعد عام 2022، حيث كانت المغرب مصدر معظم عمليّات البحث، تليها ليبيا، والجزائر، والعراق، والمملكة العربيّة السعوديّة، ومصر، ثم الأردن.

شهد صانعو محتوى الحبّة الحمراء العرب نموّاً سريعاً في قاعدة جماهيرهم خلال هذه الفترة، على الأقلّ استناداً إلى البيانات المتاحة - والّتي قد تتضمّن أحياناً أعداد متابعين تمّ تضخيمها بشكلٍ مُصطنع. بين حزيران/يونيو 2022 وحزيران/يونيو 2025، ارتفع عدد متابعي قناة يوتيوب «ريد بيل أرابيك» من 2,060 إلى 108,000، من بينهم عشرات المشتركين ممّن يدفعون رسوم عضويّة (بحسب بيانات سوشال بليد، وهي أداة لتتبع إحصاءات يوتيوب). أمّا قناة تليغرام التابعة لها، فقد بلغ عدد مشتركيها 10,880 وقت كتابة هذه السطور في حزيران/يونيو 2025. وعند الانضمام إلى هذه القناة، يُوصى للمستخدم بالانضمام لعددٍ من القنوات المشابهة، والّتي تُركّز جميعها على محتوى متحيّز جنسيّاً ومعادٍ للنسويّة وللنساء. من بين هذه قنواتٌ تحمل أسماءً مثل «غباء الحريم» و«النسويّة بلا قناع»، «الذكورة» (The Masculinity)،

و«نصدّق الناجيات»، وقناة أبو المهيب. كما تحظى قناة يوتيوب أخرى تحت اسم رضا بيل «Reda Pill» بمتابعةٍ كبيرةٍ، والّتي تضمّ 127 ألف مشترك وأكثر من 600 فيديو، ويقدّم فيها صانع محتواها المغربيّ نصائح مساعدة للرجال العرب ويكشف - على حدّ وصفه - «جميع الطرق الّتي تخدع بها النساء الرجال وتتلاعب بهم».

يؤدّي البحث عن عبارة «ريد بيل - الحبّة الحمراء» بالعربيّة على فيسبوك إلى نتائج من مجموعاتٍ تضمّ عشرات الآلاف من الأعضاء والمتابعين من مختلف أنحاء منطقة جنوب غرب آسيا وشمال إفريقيا، والّذين يتشاركون الميمز، والمحتوى المترجَم، ومقاطع الاستفزاز وإثارة الغضب يوميّاً. وعلى منصّة X (تويتر سابقاً)، تنشر حساباتٌ متعدّدةٌ محتوى الحبّة الحمراء باللغة العربيّة لمتابعين يُقدَّرون بعشرات الآلاف. ولتوضيح الأرقام، يُدرج الجدول 1 أدناه بعض الحسابات الشهيرة الّتي تظهر ضمن نتائج البحث على منصّة X. أوّلها مجتمع الحبّة الحمراء، والّذي يبدو أنّه مصنَّفٌ ضمن فئة «العلوم» ويذكر في قواعده أنّ انضمام النساء ممنوع. يدير المجموعة محمد الرفاعي الّذي ينشر أيضاً من حسابه الشخصيّ، وتغريدته المثبّتة عبارةٌ عن سلسلةٍ تشرح مختلف مصطلحات ومفاهيم الحبّة الحمراء. كما يستضيف بانتظام غرف محادثةٍ (Spaces) على منصّة X لمناقشات الحبّة الحمراء، ويملك حساباً ثالثاً باسم (عقلاني rational_pill) ينشر فيه فيديوهاتٍ مترجمةً لمؤثّري ومدرّبي الحبّة الحمراء. ويتضمّن الجدول حساباتٍ بارزةً وناشطةً أخرى على منصّة X، يستخدم بعضها صور ملفات شخصيّةٍ مولَّدة بالذكاء الاصطناعيّ، تُظهر غالباً رجلاً عربيّاً يحمل الحبّة الحمراء، كما يتّضح من استخدام الشماغ الخليجي (الشكل 1). ومع هذه الأعداد، يبدو أنّ محتوى الحبّة الحمراء هو الأكثر شعبيّةً بين ثقافات المانوسفير العربي الفرعيّة.

اسم الملف الشخصي	اسم المستخدم/الرابط	المتابعون/الأعضاء
الحبة الحمراء	https://x.com/i/communities/1889343157151617219	5 آلاف
Mohammed Al-Rifai	@mohammed_pill	42.5 ألف
عقلاني	@rational_pill	15.3 ألف
ذكوري حتى النخاع	@redpillisfuture	28.3 ألف
جاكال Rd	@ham12rd	14.4 ألف
Oday/واقعي	@odai_sh77	10.9 ألف
خالد	@khaled_pill	16.8 ألف
الرجل	@goldenmen	24 ألفاً

الجدول 1: حسابات الحبّة الحمراء النشطة على منصّة X، البيانات مأخوذة في 1 أيلول/سبتمبر 2025.

الشكل 1: صور الملفّ الشخصيّ الّتي تمّ الحصول عليها من odai_sh77@ وg0lden_men@ على التوالي في 1 أيلول/سبتمبر 2025.

بالإضافة إلى محتوى الحبّة الحمراء، ظهرت أيضاً بعض الثقافات الفرعيّة الأخرى، ولكن بدرجةٍ أقل. على سبيل المثال، «الرجال يسلكون طريقهم الخاص» (ميغتاو)، وهو مجتمعٌ مرتبطٌ بآخذي الحبّة السوداء، ويدعو إلى انفصال الرجال التامّ وامتناعهم عن العلاقات والزواج والتعامل مع النساء عموماً. لكن لم تجد هذه المجموعة دعماً يُذكر داخل المانوسفير العربيّ. إذ يُظهر فيسبوك وجود صفحة مغربيّةٍ لحركة ميغتاو غير نشطة منذ عام ٢٠٢١. يُظهر محرك البحث في فيسبوك مشاركاتٍ متبادلةً لـمنشورات ميغتاو على مجموعات وصفحات الحبّة الحمراء، ممّا يُشير إلى تداخلٍ في المحتوى والأعضاء. على يوتيوب، تضمّ قناةٌ تُدعى «ميغتاو أرابيك» (MGTOW Arabic) ٢٩مشتركاً، وهي غير نشطةٍ منذ أكثر من عام، وتحتوي بعض مقاطع الفيديو الّتي تشرح أيديولوجيّة حركة ميغتاو. ورغم قلّة مجموعات هذه الحركة المرئيّة أو الشائعة، فإنّ البحث عن الترجمة الحرفيّة للكلمة إلى العربية «ميغتاو» على منصّة X يكشف عن عشرات التغريدات لأفراد يتبنّون هذه الفلسفة ويشجّعون الرجال على تناول الحبّة السوداء، أي التوقف عن الرضوخ لضغوط المجتمع للزواج أو الانخراط عاطفيّاً مع النساء. أمّا على غوغل، فقد كان مصطلح ميغتاو الأكثر بحثاً في أمريكا الشماليّة وأوقيانوسيا، مع تصدّر المغرب قائمة الدول العربيّة، تليها الإمارات والسعوديّة ومصر (غوغل تريندز). غير أنّ كتابة المصطلح بالعربيّة لم تكن شائعةً بما يكفي لتُحتسب ضمن إحصاءات النمط الرائج.

من جهةٍ أخرى، يتمتّع الإنسِل (العزّاب غير الطوعيّين) بحضورٍ أكثر تشتّتاً. ففي عمليّات البحث على غوغل، يبرز مصطلح INCEL بشكلٍ أساسيٍّ في أمريكا الشماليّة وأوقيانوسيا وأوروبا الإسكندنافيّة، مع انخفاض ظهوره في الدول الناطقة بالعربيّة، باستثناء الإمارات العربيّة المتّحدة، والسعوديّة ومصر بدرجة أقلّ. وللعثور على منشوراتٍ وصفحاتٍ متعلّقة بالإنسِل بالعربيّة، ينبغي البحث باستخدام كلمات مفتاحيّة محدّدة طوّرها المجتمع نفسه، بما

في ذلك الصيغ العربيّة لكلمات مثل سيمب وألفا وبيتّا. كما يتبنّون مصطلحات أكثر محلّيّةً وسياقيّة، جمعتها بشكلٍ موجز الفنّانة النسويّة المصريّة دينا زيتون (@artopathic) في تغريدة لها، ومنها: ديوث، ناشز (المرأة العاصية أو الخارجة عن طاعة الرجل)، فطرة، متبرّجة فسويّة (تحوير ساخر لكلمة «نسوية» بمعنى فسوة)، سافرة (غير محجّبة)، والاستخدام المتكرّر لكلمة أنثى بدلاً من امرأة للإشارة إلى النساء. يكشف البحث عن هذه الكلمات المفتاحيّة عن مدى شعبيّة العديد من الأفكار الّتي يروّج لها الإنسِل، والّتي تلوم النساء على عذريّتهم غير المختارة، وتنقل شعوراً بالاستحقاق الجنسيّ تجاه النساء اللواتي يرونهنّ خارج متناولهم.

المعلّمة المتخصّصة في النرجسيّة (بحسب وصفها لنفسها)، والكاتبة وصانعة محتوى يوتيوب سحر النادي، نشرت في عام 2022 فيديو عن الإنسِل، والنرجسيّة، وظاهرة «الانتقام من الرفض»، ربطت فيه بعض الجرائم الّتي وقعت في العالم العربيّ - وأبرزها جريمة قتل نيّرة أشرف عام 2022 - بأفكار الإنسِل. وقد وقعت جريمة قتل نيرة على يد زميلها أمام بوّابة جامعتها بعد أن رفضت محاولاته العاطفيّة. وتجادل النادي (2022) في الفيديو بأنّ أفكار الإنسِل حول استحقاق أجساد النساء تُشكّل أساس الميل إلى تبرير العنف الجنسيّ وإلقاء اللوم على الضحايا بدلاً من الجُناة. وفي هذه القضيّة تحديداً، اضطرّت العديد من الناشطات النسويّات وناشطات حقوق الإنسان إلى كتابة عرائض بسبب الانتشار الواسع للاعتقاد بأنّ مقتل أشرف كان مُبرّراً (العربي الجديد، 2022).

هل هي حركة؟

مع لا مركزيّة توزّع هذه المجتمعات والأفكار المترابطة بشكلٍ فضفاض عبر المانوسفير، يبرز السؤال عمّا إذا كان يمكن تصنيفه كحركةٍ اجتماعيّةٍ وسياسيّة. لكن عند النظر إلى الخطّ الزمنيّ للأحداث - بدءاً من التأثيرات الفلسفيّة المبكرة وحركات حقوق الرجال، وصولاً إلى الشعبيّة الهائلة لمحتوى المانوسفير على الإنترنت - يبدو أنّ الأثر كبيرٌ للغاية بحيث لا يمكن تجاهله أو اعتباره مجرّد شبكةٍ فضفاضةٍ من الفاعلين.

هناك تعريفات متعدّدة لمفهوم الحركات الاجتماعيّة. يربط باحثون مثل تشارلز تيلي (2020) الحركات الاجتماعيّة بالسياسات النزاعيّة وتفاعلها مع الدولة. في حين يُعرّف منظّرون مثل دوناتيلّا ديلا بورتا وماريو دياني (2020) الحركات على أنّها شبكاتٌ اجتماعيّةٌ ذات معتقداتٍ ومواردٍ وفرصٍ سياسيّةٍ مشتركة. أمّا الباحثون الأكثر تركيزاً على البعد الرقميّ مثل ميندیلسون، فيجان، كارد وبوداك (2024)، فيجادلون بأنّ الحركات تبني أطراً تشخيصيّةً وتوقّعيّةً وتحفيزيّةً من أجل «بناء هويّةٍ جماعيّةٍ عبر وسائل التواصل الاجتماعيّ». توفّر هذه التعريفات أساساً للادعاء بأنّ المانوسفير هو حركة، بقدر ما يشكّل فضاءً تُنتَج فيه هويّاتٌ محدّدةٌ - مثل المُضطهِد/المضطهَد، وألفا/بيتا، ورجل/امرأة. وتشكّل الأنظمة والنصائح والأدوات المشتركة الّتي يصف بها الرجال في هذه المساحات تحدّياتهم – خصوصاً مع النساء – إطاراً مشتركاً للمشكلة. بالإضافة إلى ذلك، يمكن فهم استخدام الوسوم المشتركة، والحملات المنسّقة، ومنتديات النقاش على أنّها أشكالاً من الفعل الجماعيّ.

إذا نظرنا إلى المجموعات النسويّة الّتي تدرس الهجوم المعادي للنسويّة في السنوات الأخيرة، نجد أنّ تحليلاتها للمانوسفير تعترف به كعاملٍ لا يمكن إنكاره في هذا الهجوم، بل وكذلك انعكاسٌ له (وهبة، 2024). لذا، فهي تعتبره جزءاً من الحركة العالميّة الّتي، ورغم أنّها ليست مُدبّرةً بالكامل خلف أبوابٍ مغلقةٍ على شكل مؤامرة، ما تزال تُموَّل وتُحرَّك وتُضخَّم بدعمٍ ماليٍّ محافظٍ عابرٍ للحدود (ساردا-تشانديراماني وبونييا، 2024). ويشكّل التحالف بين القوى السياسيّة الفاشيّة واليمينيّة من جهة، وأصحاب المليارات في قطاع التكنولوجيا والمدراء التنفيذيّون لشركات وادي السيليكون من جهةٍ أخرى، جوهر بناء هذه الحركة المموّلة (ساردا-تشانديراماني وبونييا، 2024). من ناحية، سمح تخفيف القيود على الإنترنت تحت شعار «حرّية التعبير» بازدهار البيئات الرقميّة المعادية للنسويّة، إذ غمرتها أعدادٌ هائلةٌ من المستخدمين، والتغريدات، والمدوّنات، والمحتوى الإعلاميّ، بحيث يظهر هذا المحتوى لا محالة على حائط المنشورات الخاصّ بك في مرحلةٍ ما، سواء أعجبك ذلك أم لا، ممّا جعل من مؤثّرين مثل أندرو تيت اسماً مألوفاً (خان وآخرون، 2023). وقد تمّت استعادة منصّات التواصل الاجتماعيّ من قبل المانوسفير من أيدي «محاربي العدالة الاجتماعيّة»، وكان المثال الأبرز على ذلك شراء إيلون ماسك لمنصّة تويتر، والّتي غيّر تسميتها إلى X، واتّخذ إجراءً فوريّاً لإعادة تفعيل حساب دونالد ترامب (ماك وبراونينغ، 2022). وكان المانوسفير نفسه مساهماً مهمّاً في نجاح ترامب خلال حملته الانتخابيّة الأولى، إذ وجدت شخصيّته الإعلاميّة الفظّة والمعادية لخطاب «اليقظة» صدىً لدى التشاؤم الذكوريّ الغاضب الّذي يسود هذه الفضاءات الرقميّة (جونز، 2020).

لا يأخذ التقييم أعلاه بعين الاعتبار الطريقة الّتي يعرّف بها مستخدمو المانوسفير مجتمعهم، أو ما إذا كانوا يرون أنفسهم جزءاً من حركةٍ أم لا، إذ قد يختلف ذلك من شخصٍ إلى آخر. على موقعه الإلكتروني، يُعرّف كوتش كَريم الحبّة الحمراء بوصفها فلسفةً «تدرس أبعاد السلوك البشريّ وتُعنى بتحليل المفاهيم والتطبيقات المنطقيّة للتفضيلات في خيارات الرجال والنساء» (ريد بيل أرابيك، بدون تاريخ). كما أنّه يرفض عمداً تسميتها حركةً في برنامج تلفزيونيّ يتناول الموضوع، ويفضّل أن يسمّيها «علم الفعل الإنساني» (praxeology)، بحجّة أنّها أقرب إلى كونها فرعاً من فروع العلوم، مثل الجيولوجيا، وليس حركةً مثل النسويّة، لأنّنا «نحن [المانوسفير] ليس لدينا منظّماتٌ غير حكوميّةٍ أو تمويلٌ أو مؤسّسات» (ريد بيل أرابيك، 2025). هذا الإصرار على الصبغة «العلميّة» للمانوسفير يعكس الفكرة الأبويّة القائلة بأنّ الرجال هم الجنس العقلانيّ، وهي فرضيّةٌ غالباً ما تُستَخدم لتبرير رفض النسويّة بدافع التحيّز الجنسيّ (فان فالكينبورغ، 2018). كما يتمّ تمييز المانوسفير استراتيجيّاً عن الحركات النسويّة في محاولةٍ لإخفاء البنية التحتيّة الماليّة والماديّة الّتي تقف وراء الانتشار الهائل لمحتوى المانوسفير. وقد أظهرت عدّة دراساتٍ أنّ الحركات المعاديّة للجندر تتلقّى تمويلاً يعادل ثلاثة أضعاف التمويل الّذي تتلقّاه الحركات النسويّة (بايك وآخرون، 2024). وغالباً ما تشير الأدبيّات إلى المانوسفير بشكلٍ مباشرٍ أو غير مباشر بوصفه حركةً، لكن يظلّ هذا محدود التداول بين المستخدمين والمؤثّرين داخل المانوسفير أنفسهم.

المعتقدات والتناقضات داخل المانوسفير العربيّ

يستعرض هذا القسم بعض أبرز المعتقدات الّتي يُروَّج لها داخل المانوسفير العربيّ، والّتي تشبه ما يُطرَح في المانوسفير العالميّ أو تستلهم منه، وفي بعض الحالات يتمّ تكييفها لتتناسب مع السياق المحلّيّ ولتخاطب اهتمامات ومعتقدات الرجال العرب. ويستند هذا القسم إلى قراءة ومعالجة النصوص المكتوبة والمواد الإعلاميّة المرئيّة (فيديوهات) الواردة في المصادر التالية:

منصة	اسم المصدر	يكتب	الحجم/المدى
تلغرام	Red Pill Arabic ريد بيل آرابيك	قناة	10,961 مشترك/ة
	غباء الحريم	قناة	1,074 مشترك/ة
	أبو المهيب	قناة	2,023 مشترك/ة
	النسويّة بلا قناع	قناة	2,270 مشترك/ة
	The Masculinity ذا ماسكيلينتي (الذكورة)	قناة	4,917 مشترك/ة
	نُصدّق الناجيات	قناة	3,379 مشترك/ة
منصّة X (تويتر)	الحبّة الحمراء	مجتمع	5 آلاف عضو/ة
يوتيوب	جلال أبو مويس	قناة	586 ألف عضو/ة
	Red Pill Arabic ريد بيل آرابيك	قناة	109 ألف مشترك/ة
موقع إلكترونيّ	redpillarabic.com	موقع إلكترونيّ	غير متوفّر

الجدول 2: المصادر المحدّدة للتحليل المواضيعيّ للمانوسفير العربيّ، البيانات مأخوذة في 1 أيلول/سبتمبر 2025

يناقش القسم الأوّل أدناه المسوّغات الّتي يستند إليها رجال المانوسفير للقول بأنّ العالم الّذي نعيش فيه اليوم يَظلِم الرجال. ويصف القسم الثاني المعتقدات الأيديولوجيّة حول

الطبيعة البشريّة والجندر، والّتي تشكّل الأساس للنظريّات والمعتقدات المتحيّزة جنسيّاً الّتي يروّج لها المانوسفير عن العلاقات، والأدوار الجندريّة، و«السوق الجنسيّ». ويركّز القسم الثالث والأخير على الإطار النيوليبراليّ الّذي تنشط من خلاله أفكار النجاح ووصفات تحسين الذات داخل المانوسفير، والّذي غالباً ما يستغل قضايا اجتماعيّة واقتصاديّة – مثل الوحدة وانعدام الأمان الماليّ – ويحوّل استجابات الرجال إلى شأنٍ فرديّ.

إن الأفكار الواردة في هذا القسم مستندةٌ إلى المعتقدات المتداولة داخل المانوسفير بناءً على تحليل المحتوى، ولا تعبّر عن معتقدات الكاتبة، حتى لو بدت وكأنّها «حقائق موضوعيّة».

النسويّة العربيّة وتغيّر مكانة الرجل العربيّ

يُعَدّ تغيّر موقع الرجال في المجتمع من أبرز هواجس الرجال في فضاء المانوسفير، إذ يرون أنّ هذا التطوّر يصبّ في مصلحة النساء على حسابهم. ويتجلّى هذا الرأي عند تومّاسي من خلال مفهومه لـ «تمركز النساء» بوصفه نظاماً عالميّاً ناشئاً ينظر إلى أيّ رجلٍ لا يُبدي «خضوعاً كاملاً للنساء» على أنّه كاره للنساء ومُضطهِد (2023). وتُلام الأجندات النسويّة على هذا التحوّل لأنّها تتحدّى النظام الأبويّ، وتعزّز الاستقلال الماليّ للنساء، وتحاسب الرجال على السلوكيّات السامّة. كما يُدان بشدّة مفهوم «الذكورة السامّة» حيث يُصوّر استخدامه في الخطاب العامّ على أنّه هجومٌ على الرجولة، وهجومٌ يُضفي طابع المرضيّة ويُوصم السمات الذكوريّة الّتي يُفترض – وفق هذا المنظور – أن تكون موضع تقدير.

في كتابه «أزمةٌ في الذكورة» (Crisis in Masculinity)، يجادل ديفيد مورغان (2006) بأنّ فكرة «الذكورة في أزمة» تنبع من «التغيّرات في الأسرة وأنماط الحياة الحميمة»، والّتي تتجلّى في ارتفاع معدّلات الطلاق وانتحار الرجال، وتراجع المغايرة الجنسيّة المزعوم، وازدياد الأسر ذات الوالد/ة الوحيد/ة (والّتي تقودها الأم عادةً). يُسهِم في ذلك دخول مزيدٍ من النساء إلى سوق العمل والتعليم والسياسة وغيرها من المجالات الّتي تمنحهنّ استقلاليةً أكبر واعتماداً أقلّ على الرجال، ممّا يجعل هؤلاء في موقعٍ يمكن الاستغناء عنهم فيه. يُروَّج داخل المانوسفير العربي للخطاب ذاته حول أزمةٍ في الذكورة، ويُعزَى ظهورها إلى تزايد حقوق النساء.

الزواج والطلاق

في فضاء المانوسفير، يُنظر إلى الزواج على أنّه عقداً تبادليّاً يحصل من خلاله الأزواج على الجنس والأبوّة والرعاية، بينما تحصل الزوجات على الحماية والمكانة الاجتماعيّة (وهو اعتقادٌ له جذورٌ تاريخيّةٌ وماديّةٌ سيتمّ التوسّع في شرحها لاحقاً). لكن وفقاً للمانوسفير، فإنّ الزواج الحديث يصبّ في مصلحة النساء بشكلٍ أكبر، خصوصاً مع إدخال قوانين أكثر مساواةً في ما يخصّ الطلاق، والنفقة، وحضانة الأطفال، وأحاديّة الزواج، وغيرها. فكلّما قلّت سلطة الأزواج المطلقة داخل الزواج، كلّما ضعفت مكانتهم وازداد تشكّيكهم بالمؤسسة الزوجيّة. ويتخوّف

رجال المانوسفير العربيّ من تأثير التغييرات القليلة والبطيئة في بعض قوانين الزواج عبر شمال أفريقيا وغرب آسيا على موقعهم الاجتماعي. فعلى سبيل المثال، أظهر استطلاعٌ في الأردن أنّ 78٪ من الرجال يعارضون العبارة القائلة: «يجب أن يكون هناك قانونٌ يسمح للنساء بالنصّ في عقد الزواج (الإسلاميّ) على أنّه لا يجوز لأزوجهنّ الزواج من أخرى» (IMAG-ES الأردن، 2022)، وهو ما يعكس ترسّخ قناعةٍ شائعةٍ ترى أنّ للنساء دوراً محدوداً في تحديد شروط الزواج الّذي يُقدِمن عليه. في الواقع، أكثر من ثلث المستطلَعين في هذا البحث اعتبروا أنّ منح النساء مزيداً من الحقوق، في الزواج وفي مجالات الحياة المختلفة، يعني بالضرورة أنّ الرجال يخسرون المزيد (المصدر نفسه).

على نحوٍ مماثل، يُنظر إلى الطلاق على أنّه دليلٌ على التحوّل نحو عالمٍ متمركز حول النساء، حيث لا القوانين ولا الخوف من العار الاجتماعيّ كافيان لإبقاء النساء في الزيجات. ويُستخدم ارتفاع معدّلات الطلاق في مختلف الدول العربيّة كدليلٍ على انتقال ميزان القوى من الرجال إلى النساء. على سبيل المثال، انتشرت رسالةٌ في عدّة قنوات تليغرام تابعة للمانوسفير العربيّ تتضمّن فيديو لمحاميّة تتحدث عن موكّلتها – وهي زوجةٌ ثانية – كانت تحاول رفع دعوى للحصول على نفقة (الدعم المالي المنصوص عليه في الشريعة الإسلاميّة) بعد أن تخلّى عنها زوجها. وخلال الإجراءات، اكتشفت أنّ زواجها لم يكن مسجّلاً رسميّاً لدى الدولة رغم أنّه عُقِد عند شيخ. يُشيد النصّ المرفق بالفيديو بالطريقة الّتي خدع بها الزوج زوجته والقوانين (الّتي يزعمون أنّها غير عادلةٍ للرجال) وتمكّن من التهرّب من دفع أيّ نفقة لزوجته السابقة. وتمضي الرسالة لتشجّع الرجال على إيجاد طرقٍ للتحايل على هذه القوانين «المعادية للرجال» عبر: الزواج من دون أوراقٍ رسميّةٍ، أو إزالة شروط دفع مستحقات الطلاق عند عقد الزواج، أو التواطؤ سرّاً مع شخصٍ ما ليتظاهر بأنّه ممثلٌ عن محكمة الأسرة من أجل تزوير عقد زواجٍ رسميٍّ. ولا تتعارض هذه الرسالة بالضرورة مع المعتقدات الدينيّة، إذ يؤكّد المنشور أنّ على الأزواج والزوجات أن يتزوّجوا وفق الأحكام الإسلاميّة، وأنّ ما يتحايلون عليه هنا هو الدولة التي يتّهمونها باستنزاف أموال الرجال وتقويض حقوقهم. وعلى النقيض من هذا الادعاء، ما تزال قوانين الأسرة والزواج في العالم العربيّ تمنح حصانةً وامتيازاتٍ للأزواج، إذ يمكنهم الطلاق بسهولةٍ ودون دفع أيّ مستحقاتٍ ما لم يكونوا هم المبادرين بالإجراءات (العلّامي وهينتشكليف، 2023).

التوظيف

تتعرّض النساء العاملات لهجومٍ شديد في فضاءات المانوسفير العربيّ، وغالباً ما يتمّ تصويرهنّ على أنهنّ خائنات، زوجاتٌ سيئات، أمّهاتٌ مُهملات، وساعياتٌ للحصول على اعترافٍ أو تقديرٍ من رجال خارج المنزل (أي ليس من أزواجهنّ). وتُشّكل النساء العاملات موضوعاً متكرّراً في مقاطع فيديو على منصّة يوتيوب، وريلز (فيديوهات قصيرة) على منصّة إنستغرام، وقنوات تيليجرام، ومنشورات على منصّة X (تويتر). غالباً ما يشارك مؤثرو المانوسفير قصصاً أو مقالاتٍ عن نساءٍ يخنّ أزواجهنّ مع زملائهنّ أو رؤسائهنّ في العمل، أو يتجاهلن ببساطة «واجباتهن الزوجيّة» والأعمال المنزليّة بسبب الإرهاق من وظائفهنّ. ويصرّ هؤلاء على أنّ النساء العاملات «لسن مؤهّلاتٍ للزواج» ويجب أن يتجنّبهن أيّ رجلٌ يسعى له.

كما يُقال للرجال أنّه لا ينبغي لهم السماح لنساء عائلاتهم بأن يصبحن «عبيداً» لرجالٍ غرباء خارج المنزل، وأنّ النسويّات يرفضن أن يكنّ «عبيداً» لأزواجهنّ لأنهنّ يُفضّلن أن يكنّ «عبيداً» لغريب (أي صاحب العمل في هذه الحالة). من الواضح أنّ هذا ليس رأياً جديداً، فهو يذكّر بإحدى أشهر الأغاني اللبنانيّة في مطلع الألفينات، والّتي ادّعت أنّنا [العرب] لا نملك نساءً يُوظّفن شهاداتهنّ. بل تبقى نساؤنا في المنزل ويتجنّبن كلّ احتمالات استغلالهنّ أو مغازلتهنّ من قِبل رؤسائهنّ في العمل (القدس العربي، 2010). وهذه اتّجاهاتٌ وحججٌ غالباً ما تتأرجح بين ادّعاءين متناقضين: (١) يجب حماية النساء من شرور الرجال الآخرين، و(٢) النساء في جوهرهنّ متلاعباتٌ وسيبقَين يبحثن دائماً عن شريكٍ أكثر نجاحاً.

ومن الجدير بالذكر أنّ معدّلات توظيف النساء في جميع أنحاء العالم العربيّ لا تزال هامشيّةً مقارنةً بالرجال، وغالباً ما يتركّز وجودهنّ في وظائف «نسائيّة» (بوري، 2023). كما تجدر الإشارة إلى أنّ كثيراً من هذه الخطابات حظيت بشعبيّةٍ على الإنترنت بين مستخدمي المانوسفير من منطقة الخليج، والّذين يعترضون على محاولات حكوماتهم زيادة معدّلات توظيف النساء كجزءٍ من سياسات توطين القوى العاملة (المركز العربيّ – واشنطن دي سي، 2020).

الهجوم المعادي للنسويّة وحالة الذعر الأخلاقيّ

بشكلٍ عام، لم تتحسّن الظروف الماديّة للنساء في العالم العربيّ بشكلٍ ملحوظ، رغم بعض المكاسب المحدودة هنا وهناك، بل إنّها في الواقع تتدهور في سياق الهجوم العالميّ المعادي للنسويّة. وبينما قد تبدو النسويّات أعلى صوتاً من ذي قبل، خصوصاً مع شيوع المصطلحات النسويّة في الثقافة السائدة، ما تزال النساء في هذه المنطقة يواجهن عقباتٍ اجتماعيّةً وسياسيّةً واقتصاديّةً وقانونيّةً كبيرة (المنتدى الاقتصادي العالمي، 2025). وتتعارض هذه الحقيقة بشدّةٍ مع السرديّات الّتي تنتشر في فضاء المانوسفير. أعاقت «قاعدة تكميم الأفواه العالميّة» الأخيرة ووقف تمويل مئات المنظّمات النسويّة ومنظمات حقوق النساء الوصول إلى خدمات الصحّة الجنسيّة والإنجابيّة الأساسيّة في المنطقة، كما قلّصت فرص العمل في المنظّمات النسويّة والدوليّة الّتي كانت توفّر بيئات عملٍ أكثر ملاءمةٍ للنساء وللفئات المهمّشة (فوس فيمينستا، 2025). أدّت حملات الاعتقال الواسعة الّتي شنّتها السلطات السعوديّة ضدّ النساء والمدافعات والمدافعين عن حقوق الإنسان إلى احتجاز العشرات، أو منعهنّ/م من السفر، على الرغم من ادّعاء المملكة دخولها عصراً جديداً من تمكين النساء (القسط لحقوق الإنسان، بدون تاريخ). وقد تمّت، في السنوات القليلة الماضية، صياغة واقتراح وإقرار العديد من القوانين الرجعيّة في المنطقة، بما في ذلك القوانين التي تُجرّم العبور الجندريّ والكويريّة، والرقص على وسائل التواصل الاجتماعيّ، وحرية التعبير الرقميّ (وهبة، 2024). أمّا في ما يتعلّق بالمشاركة السياسيّة للنساء، فما زالت المنطقة العربيّة تحتلّ مرتبةً من بين الأدنى في العالم، إذ لا تُشكّل النساء العربيّات سوى ٪17.7 من أعضاء البرلمانات في الحكومات الوطنيّة (الإسكوا، 2025).

رغم كلّ هذه المؤشّرات على التمييز الّذي تواجهه النساء في المجتمعات العربيّة وغياب الحماية القانونيّة، يزعم فضاء المانوسفير العربيّ أنّ الرجل العربيّ هو من تعرّض للقمع. ويجادل هؤلاء الرجال أنّ عليهم مواجهة هذه المشكلة عبر استعادة ذكورتهم العربيّة. وبالنسبة لهؤلاء المستخدمين والمؤثّرين، فإنّ الحوادث والقصص السرديّة كافيةٌ لإثبات قضيّتهم، ويكتفون بالإحصاءات المقتطعة من سياقها والمعلومات المُضلِّلة أو الكاذبة المنتشرة على نطاقٍ واسعٍ لإخفاء أوجه عدم المساواة البنيويّة والأبويّة الممنهجة التي كشفتها النسويّة. في ورقةٍ بحثيّةٍ بعنوان «الرجال المجروحون من النسويّة: استكشاف أنظمة الضحيّة الذكوريّة في المانوسفير الإسبانيّ» (Wounded men of feminism: exploring regimes of male vic-timhood in the Spanish manosphere)، توضّح عالمتا الاجتماع غارسيا مينغو وديار فيرناندیز (2022) كيف يدّعي فضاء المانوسفير تحقيق «فصل الضحيّة عن الواقع البنيويّ، واقتطاعها من سياقها، وقلب أدوار الضحيّة والجاني». وبغضّ النظر عمّا إذا كان النظام الأبويّ متجذّراً بشكلٍ موضوعيٍّ في القانون والإعلام ومكشوفاً عبر المؤشرات الإحصائيّة لعدم المساواة الجندريّة؛ فإنّ تضخيم القصص الناشزة كفيلٌ بإقناع الرجال بأنّ امتيازاتهم، أو ما يسمّى بـ«موقعهم الطبيعيّ»، قد ضاعت لصالح النسويّة.

تأتي العديد من القصص التي تُستخدم لدعم فكرة أنّ الرجال ضحايا من سياقات غربيّة. تنتشر في فضاء المانوسفير العربي على نطاقٍ واسعٍ مقاطع فيديو مثيرةٌ للغضب من الصالات الرياضيّة، أو الصفوف الدراسيّة، أو الأماكن العامّة في أوروبا أو الولايات المتحدة، للإشارة إلى ما يسمّونه «الانحطاط» المجتمعيّ وبناء سرديّةٍ مفادها أنّ الرجال خاضعون لعالم منحازٍ للنساء. تشمل هذه المقاطع مثلاً مشاهداً لمشاجرةٍ جسديّةٍ بين رجلٍ وامرأة، حيث يتعرّض الرجل للتعنيف، أو مقاطع لنساءٍ يصوّرن أنفسهنّ أثناء ممارسة الرياضة في الصالة الرياضيّة، بزعم أنّ ذلك يثبت أنّ النساء لا يهمهنّ سوى الإغراء وجذب الأنظار. هذا المحتوى المُتداول والمُناقش كدليلٍ على فقدان الرجال العرب لمكانتهم غالباً ما يكون مجرّد مقاطع متناثرة خارجة عن سياقها ومنقولةٍ في الأصل من مناطق جغرافيّةٍ أخرى.

علاوةً على ذلك، يستخدم فضاء المانوسفير الذُعر الأخلاقيّ كتكتيكٍ للادّعاء بأنّ الرجال، والمجتمع الأبويّ ككلّ، يواجهون تهديداً وجوديّاً (وهبة، 2024) (سردا-شانديراماني وبونيّا، 2024). وقد صاغ ستانلي كوهين مصطلح «الذعر الأخلاقيّ» ليشير إلى استجابة جماعيّةٍ لتهديد مبالغٍ فيه أو مُضخَّم – وأحياناً مُختلَقٍ بالكامل – يُنسب عادةً إلى فئات اجتماعيّةٍ معيّنةٍ يُعتقدُ أنّها تُهدد النسيج الأخلاقيّ للمجتمع (2011). وفي حالة المانوسفير، تُستخدَم المقاطع والقصص حول الجندر، والعبور الجندريّ، والعلاقات الجنسيّة خارج إطار الزواج، وغيرها من المواضيع المثيرة للجدل، لتهويل التغيّرات الاجتماعيّة وإقناع المشاهدات/ين بأنّ العالم من حولهنّ/م يتحوّل إلى شيءٍ جديدٍ وخطيرٍ ومخيف. ومن الأمثلة في المنطقة العربيّة حملة التشهير على الإنترنت ضدّ فتياتٍ راقصاتٍ على منصّة تيكتوك في مصر، حيث يُوصَفن بأنهنّ منحرفاتٌ يتاجرن بالجنس ويعملن ضدّ أخلاق الأسرة المصريّة (وهبة، 2024).

في لبنان، برزت خلال النصف الأخير من العقد مجموعةٌ رجاليّةٌ مسيحيّةٌ أصوليّةٌ تُدعى «جنود الرب»، نشأت على خلفيّة عقودٍ أمنيّةٍ مع القطاع المصرفيّ القَلِق من احتمال أن تـ/يلجأ

المودعات/ون إلى التسلّح للمطالبة باستعادة ودائعهنّ/م المحتجزة بشكلٍ غير قانونيّ. وقد حدّدت هذه المجموعة موقعها الأيديولوجيّ بالتماهي مع القيم العائليّة التقليديّة والتباهي بخطابات رهاب المثليّة (ميغافون، 2023). وقد ذاع صيتهم السيّئ بدايةً حين أقدموا على تدمير لوحةٍ إعلانيّةٍ تحمل ألوان علم قوس قزح، وانتشر الفيديو حينها بشكلٍ واسعٍ غالباً على سبيل السخرية (المدن، 2022). لكن لم يطل الأمر قبل أن تصبح الأوضاع أكثر خطورةً، إذ هاجمت المجموعة عروض «الدراغ» (Drag) وبثّت الرعب في نفوس الكويريّات/ين والعابرات/ين جندريّاً في شوارع بيروت (وهبة، 2024). كما أنّ لهم حضوراً رقميّاً، ينشرون من خلاله محتوىً مناهضاً لمجتمع الميم عين ويدعون إلى «استعادة» الذكورة المسيحيّة القوميّة المغايرة جنسيّاً المعياريّة. وبذلك، أسهموا في خلق حالة من الذعر الأخلاقيّ حول وجود ونشاط الكويريّات والكويريّين في لبنان (المصدر نفسه).

مثالٌ آخرٌ من المنطقة هو حملة «فطرة» الّتي أُطلقت على فيسبوك واشتهرت عام 2022 (الجزيرة مباشر، 2022). دعت هذه الحملة إلى استعادة الفطرة الطبيعيّة المغايرة في مواجهة ما سمّته «حملات الترويج للمثليّة» عبر وسائل التواصل الاجتماعيّ وكذلك في إنتاجات ديزني ونتفلكس (المصدر نفسه). وتُعرَف الحملة بشكلٍ خاصٍّ باستخدامها اللونين الورديّ والأزرق للدلالة على ثنائيّة الأنثى والذكر على التوالي. وقد تجلّى هذا الهجوم المعادي للكويريّة في فضاء المانوسفير العربيّ في حالة من الذعر الأخلاقيّ الّذي يستهدف المنتجات التعليميّة أو التسويقيّة أو التصنيعيّة الّتي تتضمّن علم قوس قزح، وخاصّةً ألعاب الأطفال (الأكحل 2025). وفي المانوسفير، تُستخدم كلمة «ألوان» ككنايةٍ عن الهويّات الكويريّة. كما تجلّى هذا الهجوم المعادي للكويريّة بوضوحٍ في حالة الذعر الّتي أُثيرت حول استبيانٍ طلابيٍّ أطلقته وزارة التربيّة اللبنانيّة، والّذي أتاح للأطفال خيار عدم الإفصاح عن جندرهم/نّ عبر اختيار خانة «أُفضّل عدم الإجابة». وقد أُدان/ت المذعورات/ون على وسائل التواصل الاجتماعيّ منح الأطفال هذا الخيار، وفسّروه كمؤامرةٍ لتطبيع «جندرٍ ثالث» وتشّجيع العبور الجندريّ (شاهين، 2025). وترتبط ردود الفعل المعادية لمجتمع الميم عين بسرديّة «الذكورة في أزمة»، فكلاهما يدوران جوهريّاً حول حماية الأدوار الجندريّة التقليديّة ومعارضة تطبيع احترام هويّات مجتمع الميم عين.

الذكورة في أزمة؟

رغم شيوع خطاب «الذكورة في أزمة» في فضاء المانوسفير، إلّا أنّه لا يُنظَر إليه أو يُدرَك بشكلٍ متجانسٍ. إذ تشير المواد المتداوَلة في هذا الفضاء إلى الطرق المختلفة الّتي تمنح بها الأجندات النسويّة، أو نظريّات المؤامرة، أو التغييرات القانونيّة، أو التحوّلات الثقافيّة، الأفضليّة للنساء، وتسمح لهنّ بالتلاعب بالرجال. يناقش هذا الخطاب بأنّه بات من المستحيل على الرجال أداء الأدوار المرسومة لهم. غير أنّ خطاباً آخر مناقضاً يتعايش مع هذا الطرح، ويؤمن بأنّ شكلاً من أشكال النظام الأبويّ ما يزال موجوداً ويجب حمايته والحفاظ عليه. ويعبّر هذا التيّار «الواقعيّ» داخل المانوسفير بشكلٍ أوضح عن مخاوف الرجال هناك: فالمشكلة ليست أنّ الذكورة في «أزمة»، بقدر ما هي أنّ أيّ تغييرٍ في موقع الرجل داخل الأسرة والمجتمع غير مقبولٍ ويجب مواجهته. ولعلّ الأدّق هو القول أنّ نمطاً معيّناً من

العيش والوجود بات موضع مساءلةٍ، وللحفاظ عليه يرى رجال المانوسفير أنّ عليهم اتّباع أنماطٍ محدّدةٍ من الذكورة والرجولة.

الأفكار 'العلميّة' داخل المانوسفير العربيّ

من السمات البارزة في كلٍّ من المانوسفير العالميّ والعربيّ هو الاستناد إلى عقلانيّةٍ يُزعم أنّها جوهرياً «ذكوريّة». ويعكس هذا الافتراض الأبويّ الراسخ منذ زمنٍ بأنّ الذكر يساوي العقل والمنطق، في حين أنّ الأنثى تساوي كلّ ما هو على نقيض لذلك، وخاصّةً العاطفة (لويد، 1984). ورغم أنّ هذه الفكرة متجذّرةٌ في معتقدات أبويّة بالية عمرها قرون، يقوم العديد من مستخدمي المانوسفير بالإشارة إلى كتاب رولّو توماسي واسع الاستشهاد «الرجل العقلانيّ» (The Rational Male) للترويج لربط الذكورة بالعقلانيّة وربط الأنوثة بالعاطفيّة. وغالباً ما تنشر حسابات وقنوات المانوسفير العربي على منصّات X وفيسبوك وتلغرام مقاطعاً مترجمةً من كتابه تتناول مواضيع الزواج، والأدوار الجندريّة، والرغبة الجنسيّة، وأفكاراً جوهرانيّةً أخرى حول الرجال والنساء. ووفقاً لموقع الكتاب، يصف ملخّصه بأنّه «مقاربةٌ عقلانيّةٌ وبراغماتيّةٌ لديناميّات تفاعل الجندر، وللأسس الاجتماعيّة والنفسيّة الّتي تحكم العلاقات الجندريّة» (2013). هنا، تُعاد صياغة أفكار «الحبّة الحمراء» وتُروَّج بلغةٍ علاجيّة، بوصفها مجالاً يمكن دراسته وتدريسه وتطبيقه في الاستشارات. يظهر ذلك مثلاً في قناة اليوتيوب وموقع «كوتش كريم»، حيث يروّج لخدماته المدفوعة في الإرشاد والتدريب لمساعدة الرجال على فهم «الديناميّات بين الجنسين»، وسمات النساء والرجولة، مؤطِّراً كلّ ذلك ضمن مجال يقدَّم على أنّه علميّ وموثوق. ويجدر بالذكر أنّ توماسي لا يمتلك خلفيّةً علميّةً أو مهنيّة في هذا المجال، ومع ذلك يُنظَر إليه كمصدرٍ موثوق حول «ديناميّات تفاعل الجندر» ويُنسب إليه مفهوم «التزاوج الفوقي» (بوجالكا وآخرون، 2022) الّذي سنتوسّع فيه لاحقاً.

الديناميّات الجندريّة المحدَّدة بيولوجيّاً

تصوّر سرديّات المانوسفير رؤيةً للعالم يكون فيها تمركز النساء هو ما يحدّد العلاقات الجندريّة في العصر الحديث ويشكّل أساساً لإخضاع الرجال. ووفقاً لتوماسي (2023)، فإنّ تمركز النساء هو نظامٌ اجتماعيّ يمنح الأولويّة لوجهات نظر النساء بوصفها التفسير الشرعيّ الوحيد للعالم. وفي خطاب المانوسفير، يُنظَر إلى هذا النظام الاجتماعيّ على أنّه مناقضٌ للعقلانيّة ومعادٍ للطبيعة، على عكس الهرميّة والأدوار الجندريّة الأبويّة الّتي يُفترَض أنّها منطقيةٌ ومتجذّرة بيولوجيّاً.

من هذا المنظور الجوهريّ، يُنظَر إلى الرجال على أنّهم قادةٌ بالفطرة، عقلانيّون، أقوياء، وحمَاة، بينما تُصوَّر النساء على أنّهنّ عاطفيّات، متلاعبات، حسّاسات وضعيفات بطبيعتهنّ. ويُربَط هذا الضعف ليس فقط بعدم الاستقرار العاطفيّ، بل أيضاً بالدور الإنجابيّ للنساء - فالحمل والولادة ورعاية أطفال بشريّين ضعفاء يعتمدون كلياً عليهنّ يجعل من النساء ضعيفاتٍ واتكاليّات. وتُقدَّم الحاجة إلى الرعاية والحماية أثناء الحمل وتربية الأطفال على أنّها السبب الّذي يجعل النساء دائماً يبحثن عن رجلٍ قويٍّ يملك الموارد الماديّة والقدرة الماليّة. وهكذا تضمن النساء

بقاءهنّ وبقاء نسلِهنّ. وتشكّل هذه السرديّات مبرّراً بيولوجيّاً واجتماعيّاً للأدوار الجندريّة التقليديّة.

وترتبط هذه السرديّات أيضاً بِـ «سوق الجنس» الّذي يُطرَح كثيراً في فضاء المانوسفير، حيث تُربَط قيمة النساء بجمالهنّ، وجاذبيّتهنّ، وشبابهنّ، وخصوبتهنّ. وتُقاس قيمتهنّ على أسسٍ إنجابيّةٍ وتنخفض مع التقدّم بالعمر. أمّا قيمة الرجال فتكمن في قدرتهم على الحماية وتوفير الأمان الماليّ، وهي قدرةٌ لا يحدّها العمر. ورغم ذلك، تصرّ سرديّات المانوسفير على أنّ النساء يمتلكن اليد العليا لأنهنّ قادراتٌ على منح الجنس أو منعه عنهم، وهو ما يُعتبَر نقطة ضعف الرجل القصوى. إذ تستطيع النساء اختيار الرجال الّذين يردن منحهنّ الجنس، ومن يردن خلط جيناتهنّ معهم.

من خلال تأطير العلاقات بوصفها معاملاتٍ تقوم على منطقٍ محدَّدٍ بيولوجيّاً، يُسنِد مفكّرو المانوسفير قيماً جندريّة وطبقيّةً وعرقيّةً لما يمكن أن «يقدمه» كلّ شخص. ويستخدم محتوى المانوسفير بمختلف اللغات باستمرارٍ عباراتٍ مثل: «ما الّذي تقدّمينه/ تقدّمه في العلاقة؟»، و«امرأة عالية القيمة»، و«رجل عالي القيمة» في إشارةٍ إلى هذا المنطق وهذا الفهم للعلاقات. ويمكن أن تشير هذه القيمة إلى مجموعةٍ من السمات المختلفة مثل أنماط الحياة، وتاريخ العلاقات الجنسيّة للأشخاص، والصفات الشكليّة، وغيرها. ورغم أنّ هذه المبرّرات مطوّلة، فإنّ استنتاجاتها تخلص في النهاية إلى تبرير الأدوار الجندريّة التقليديّة، الّتي يُفترض بالرجال أن يقدموا فيها الحماية والثروة، وتُحتّم على النساء تقديم الولاء الجنسيّ، والخصوبة، وأعمال الرعاية. ووفقاً لهذا المنظور، توافق النساء ضمنيّاً على هذا الترتيب عندما يبادلن العلاقات الجنسيّة المتعدّدة بالولاء لرجلٍ واحدٍ في إطار الزواج الأحاديّ. ولهذا، يحتفل كثيرٌ من مستخدمي المانوسفير بالحدث التاريخيّ المعروف بـ«الهزيمة التاريخيّة العالميّة للجنس الأنثويّ» (إنجلز، 1884)، أي الانتقال من المجتمعات الأموميّة إلى المجتمعات الأبويّة، ومن تعدّد الزوجات والأزواج إلى الزواج الأحاديّ، وظهور الأسرة كموقعٍ لاضطهاد النساء. وهم لا يشيرون إليه بوصفه نقداً للنظام الأبويّ، بل يحتفون به باعتباره ترتيباً «صادقاً» وطبيعيّاً يصبّ في مصلحة النساء والرجال معاً.

وبينما يربط إنجلز تغيّر أدوار النساء ومكانتهنّ بفتراتٍ انتقاليّةٍ تاريخيّةٍ مثل الثورة الزراعيّة وظهور الملكية الخاصّة (1884)، يركّز المانوسفير حصراً على النتيجة التي يرونها مفيدةً، وهي هيمنة الرجال باعتبارها طبيعيّةً ومرغوبة. وبالنسبة لهم، تمثّل الهزيمة المفترضة للجنس الأنثويّ التنازلات الّتي اضطرّت النساء لتقديمها، عبر مقايضة الحريّة الجنسيّة وتعدد العلاقات بالحماية التي يوفّرها شريكٌ ذكريٌّ واحد في إطار الزواج الأحاديّ. ويُنظر إلى ذلك باعتباره كبحاً ضرورياً لفجور النساء وخداعهنّ. وتُعرَّف النساء ضمن هذا الإطار بأنهنّ متلاعباتٌ بطبيعتهنّ، مستعدّات للكذب بشأن النسب، وبحاجةٍ إلى إرشاد الرجال كي يبقين وفيّات. ووفق هذا المنظور، تُولَد النساء نسويّات (بالمعنى الأكثر تحقيراً) ويجب تحويلهنّ إلى «نساء صالحات» من خلال التنشئة الاجتماعيّة والقانون والعقاب. ولهذا يرى كثيرون في المانوسفير العربيّ أنّ النسويّة ليست استيراداً غربيّاً بالكامل، بل حالةٌ طبيعيّةٌ للنساء حول العالم، وأنّ الثقافات العربيّة، حين تمتزج ببعض «حبّات المانوسفير»، قادرةٌ على إخضاع تلك الطبيعة.

التزاوج الفوقي

تأتي في صدارة المعتقدات المستوحاة من علم النفس التطوّري والداروينيّة الاجتماعيّة تلك المتعلّقة بظاهرة التزاوج الفوقي كما روّج لها توماسي. تفترض هذه النظريّة أنّ لدى النساء رغبةً فطريّةً وطبيعيّةً في اختيار شركاء جنسيّين ذوي مكانةٍ اجتماعيّةٍ أعلى. وبالنسبة لآخذي الحبّة الحمراء مثل كوتش كريم، يمكن أن تتكوّن هذه المكانة الأعلى من عدّة عوامل: امتلاك شبكةٍ اجتماعيّةٍ واسعة، قدراتٌ اقتصاديّةٌ عالية، قدرةٌ راسخةٌ على التعامل مع النساء وسماتهنّ، امتلاك معرفةٍ بما يخصّ 'لعبة الإغواء'، والمظهر الجيّد. وبهذا المعنى، تُقدَّم ظاهرة التزاوج الفوقي كلعبةٍ تُجرى فيها حساباتٌ للتزاوج من دون كثيرٍ من المدخلات العاطفيّة. وبما أنّ للنساء اليد العليا في هذه المباراة، ويمكنهنّ توظيف الجنس كعملةٍ، فإنّ أفضل 80٪ من النساء على سلّم «القيمة» في سوق الجنس سيسعينَ للوصول إلى أفضل 20٪ من الرجال على السلّم نفسه.

للفوز في هذه «اللعبة»، يجب على الرجل أن يكون قادراً على الأداء وفق العوامل الّتي تحدّد انجذاب النساء كي يتمّ اختياره. على الرجال أن يعملوا لتأمين مستقبلهم لضمان الحصول على شريكة ذات «جينات» وخلفيّة اجتماعية أفضل. ولا يكفي أن يعملوا على تحسين أوضاعهم الماليّة فحسب، بل عليهم أيضاً ممارسة الرياضة، تحسين مستويات التستوستيرون لديهم، استعادة رجولتهم، والوصول إلى حالة «ألفا». و«الألفا» هو الرجل الّذي يملك النفوذ، والمظهر الجيّد، والموارد، ويعرف كيف «يتعامل مع المرأة»، استناداً إلى دراسة رودولف شينكل البالية عام 1947 حول سلوك الذئاب. وهو، بحسب توماسي، «الرجل الّذي يتمنّى بقية الرجال أن يكونوا مثله، وتتمنّى النساء أن يقمن معه علاقة جنسيّة» (2023). وإذا كان لدى الرجل المال لكن تنقصه مستويات التستوستيرون العالية، والقوّة الجسديّة، والرجولة، فهو «بيتا». وحتّى إن حصل على شريكةٍ، فإنّها - وفق خطاب المانوسفير - ستخونه إذا قابلت «ألفا». أمّا رجال «الحبّة السوداء» في فضاء المانوسفير، مثل الإنسِل، فلا يعتقدون أنّ الوضع الماليّ يلعب دوراً في فرص جذب النساء. بالنسبة إليهم، الجيناتِ والصفات الشكليّة هي العامل الحاسم النهائيّ. فأجمل 80٪ من النساء سيحاولن دائماً الحصول على أجمل 20٪ من الرجال، والبقية محكومٌ عليهم بالفشل. وغالباً ما يتنمّر آخذو الحبّة الحمراء والإنسِل على بعضهم البعض عبر الإنترنت بسبب هذا الاختلاف في النظرة.

تُحدّدُ ظاهرة التزاوج الفوقي وخيارات النساء الأنانيّة على أنّها السبب وراء شعور الوحدة الشديد بين الرجال. وتُعامَل الوحدة، بشكلٍ خاصّ، كمشكلةٍ تؤثّر على الرجال بشكل غير متكافئ. فالمرأة تستطيع أن تختار أيّ رجلٍ في أيّ وقت، وأن تمنح الجنس لمن تشاء، كما يمكنها أن تحجبه عن الرجال، وبذلك تُسهم في تفاقم وباء الوحدة المتنامي باستمرار.

يتعامل فضاء المانوسفير العربيّ مع مسألة الوحدة عبر انتقاد علل مؤسّسة الزواج المعاصرة. ويجادل أعضاؤه بأنّ النساء يطلبن مهوراً مرتفعةً يعجز الشبّان عن تحمّلها، ما يجعل تحمّل تكاليف الزواج مستحيلاً على الرجال غير الأثرياء. وقد تناولت إحدى أشهر الأغاني اللبنانيّة الشعبيّة (2011) هذا الموضوع بالكامل قبل أكثر من عقد، إذ تردّد اللازمة: «شو بعملّك إذا أنا

حبّيت... ومش قادِر إفتحلك بَيت؟». ولا شكّ أنّ مليارات البشر حول العالم يواجهون صعوبةً في تحمّل تكاليف السكن والمصاريف الحياتيّة، وأنّ ذلك يؤثّر حكماً على العلاقات. لكن بالنسبة لمؤثّري المانوسفير، فإنّ النساء اللواتي يخترن متابعة تعليمهنّ ومسيرتهنّ المهنيّة ويؤجّلن الزواج، يخفّضن من فرص الرجال في الزواج، والحصول على الجنسِ، وإنجاب الأطفال. وفي جميع الأحوال، تمتلك النساء المفتاح، وهنّ يدركن ذلك تماماً. أما قادة المانوسفير العربيّ، فيريدون أن يُعلّموا الرجال كيف يخرقون قواعد هذه اللعبة.

مكانة الإسلام في المانوسفير العربي

يحتلّ الدين – وخاصةً الإسلام – موقعاً مهمّاً في تشكيل خطابات المانوسفير العربيّ. فآخذي الحبّة الحمراء يستشهدون كثيراً بالنصوص الدينيّة الإسلاميّة لدعم أفكارهم حول الأدوار الجندريّة، وتفوّق الرجال، والتمييز الجندريّ البنيويّ. ونتيجةً لذلك، يدّعي المسلمون من آخذي الحبّة الحمراء، سواء كانوا عرباً أم غير عرب، تفوّقهم داخل المانوسفير العالميّ، مستخدمين الدين والثقافة لتبرير الهرميّة والنظام الأبويّ بوصفهما طبيعيّين ومسنودين بإرادةٍ إلهية.

يستشهد محتوى «الحبّة الحمراء» بالعربيّة بشكلٍ مكثّفٍ بالآيات القرآنيّة والقصص الدينيّة، خصوصاً تلك الّتي تعزّز سلطة الرجال وقيادتهم ووقوامهم على النساء، وذلك لكسب المصداقيّة لدى الجمهور المتديّن. ويُعَدّ محمد حجاب، الباحث الإسلاميّ البريطانيّ والناشط في مجال «حقوق الرجال»، من أشهر المؤثّرين المسلمين في المانوسفير العالمي. وقد استضاف حجاب مراراً أندرو تايت، خاصةً بعد اعتناق الآخر الإسلام، لمناقشة كيفيّة توافق أيديولوجيا «الحبّة الحمراء» مع التعاليم الإسلاميّة.

تُظهر التعاونات والنقاشات بين مؤثّري المانوسفير المسلمين وغير المسلمين المركزيّة الّتي يحتلها الإسلام في هذه الفضاءات. من الأمثلة على ذلك ندوةٌ عبر الإنترنت جمعت عدداً من مؤثّري «الحبّة الحمراء» والمانوسفير مثل رولّو توماسي، مهدي تيجداني، أبو أمريكان، كوتش كريم، دانيال حقيقاتجو، وريتشي كوبر، لمناقشة سؤالٍ: «هل يمكن للإسلام أن ينجو من تمركز النساء؟» (2022). وخلال البثّ المسجَّل، أشاد المؤثّرون غير المسلمين بالإسلام باعتباره المعقل الأخير في مقاومة النسويّة وتمركز النساء. أمّا المتحدّثون المسلمون فقد استشهدوا بطرائق مختلفةٍ يدعو بها الإسلام ونبيّه محمد إلى نموذجٍ للأسرة يقودها الرجال ويتولّون فيه أدوار القيادة والحماية والإرشاد. كما ناقشوا الرجال المسلمين الّذين يرفضون خطاب «الحبّة الحمراء»، واعتبروهم مخصيّين أو مؤنَّثين بسبب خوفهم من أن يصوَّروا كمتوحّشين وغير متحضّرين من قِبل الغرب (ريد بيل أرابيك، 2022).

يُستشهَد غالباً بتعدّد الزوجات باعتباره تذكرةً ذهبيّةً إسلاميّةً تدعم معتقدات «الحبّة الحمراء» حول جنسانيّة الرجل واستراتيجيّاته الإنجابيّة. ففي جلسة بثّ عام 2021 بين كوتش كَريم، ورولّو توماسي، وصف الأوّل شرعيّة تعدّد الزوجات بوصفها نظاماً قائماً على حياة النبيّ محمد وصحابته الّذين كان لهم عدّة زوجاتٍ وجوارٍ. وبخلاف النساء، يُفترَض بالرجال – بحسب هذا الخطاب – أن يمارسوا تعدّد الزوجات وينشروا بذورهم الجينيّة على أوسع نطاقٍ ممكنٍ. بل

وصل به الأمر إلى تمجيد شخصيّةٍ من التاريخ الإسلاميّ «تفوقت حتّى على جنكيز خان» وأنجبت أكثر من مئة طفل. وغالباً ما تُستخدم قصص من التاريخ الإسلاميّ، ومن المجتمعات القديمة، أو حتّى من سلوك الحيوانات لدعم نظريّات حول صحّة نظرية التزاوج الفوقي، وشرعيّة تعدّد الزوجات للرجال، والهرميّة الاجتماعيّة-الجنسيّة. وتُعامَل هذه القصص كأدلّةٍ على أنّ الجندر، والانجذاب، والعلاقات تقوم على حقائق ثابتةٍ وجوهرانيّةٍ. ومن هذا المنظور، يُنظَر إلى أشياءٍ مثل الزواج والرغبة على أنّها تتبع قواعداً طبيعيّةً أزليّةً مرتبطةً بأفكارٍ أساسيّةٍ عن الجندر والطبيعة البشريّة.

رغم توظيف بعض مؤثّري المانوسفير للتعاليم الإسلامية بهدف إضفاء شرعيّةٍ على معتقداتهم المعادية للنساء، تظهر توتّرات عندما يرفض بعض المسلمين، ممن ينظرون إلى سرديّات المانوسفير نظرةً دونيّةً، هذه الادعاءات. ونجد عدداً من النقاشات والصراعات عبر مساحاتٍ وتغريداتٍ على منصّة X تتمحور حول هذا التوتّر. ويبرز حسابان على وجه الخصوص: «حاصد الردبلجية» (@usergonesoon) و «ردبلجية آوت أوف كونتكست» (@NoContextofRP)، حيث ينشطان في الردّ وإعادة تغريد وضَحد بعض مزاعم آخذي الحبّة الحمراء العرب لإظهار ما يعنيه «الالتزام الحقيقيّ» بالتعاليم الإسلاميّة. عادةً ما تستند هذه المعتقدات المتنازع عليها إلى ادعاءاتٍ علميّةٍ زائفةٍ، بالإضافة إلى تفسيراتٍ خاطئةٍ للإسلام والقرآن. ووفقاً لهذه الحسابات، وكثير من المستخدمين المتفاعلين معها، فإنّ آخذي الحبّة الحمراء وغيرهم من جماهير المانوسفير يتبنون وجهة نظرٍ متطرفةٍ تُسيء للإسلام وتُناقضه. وهم يرون أيضاً أنّ الإسلام واضحٌ جداً في مقاربته للديناميّات الجندريّة والزواج، وأنّ النبيّ محمد وصحابته شجّعوا على المودّة والرفق بين الرجل وزوجته، بدلاً من الصيغ المُحوَّلة إلى لعبة، والقائمة على التنافس، وغالباً على العنف، والّتي يروّج لها داخل المانوسفير. وبالنسبة لهم، فإنّ الإسلام يحثّ الرجال على الزواج وتكوين علاقاتٍ بوصفها جزءاً من إيمانهم وممارستهم الدينيّة، ما يتناقض مع دعوات الميغتاو وآخذي الحبّة السوداء لعدم الانخراط مع النساء أو التخلّي عن العلاقات بالكامل. ووفق هذا المنطق، فإنّ آخذي الحبّة الحمراء العرب وغيرهم من ثقافات المانوسفير العربيّ الفرعيّة ليسوا سوى مقلّدين لمستخدمي المانوسفير الغربيّ، ينقلون فكراً أجنبيّاً مستورداً حول العلاقات إلى العالم العربيّ والإسلاميّ. وبهذا المنطق، تعتبر هذه الحسابات أنّ كلّاً من النسويّة والمانوسفير هما وجهان لعملة واحدة في «تطرّفهما».

في إحدى الجلسات الحواريّة الّتي استضافها مؤثّرو الحبّة الحمراء العرب على منصّة X، اندلع جدالٌ حول ما إذا كان النبيّ قد شجّع الرجال على ضرب زوجاتهم أم لا. استشهد المشاركون الّذين عرّفوا أنفسهم كمسلمين لا كآخذي الحبّة الحمراء بروايات وأحاديث تؤكّد على أهميّة المودّة والرحمة والاحترام بين الزوج والزوجة. في المقابل، استند آخذي الحبّة الحمراء إلى رواياتٍ وأحاديث تتعلّق بحدود الضرب الّذي يُسمَح للرجل بممارسته على زوجته. وبصورةٍ عامّة، يشجّع مؤثّرو «الحبّة الحمراء» على ممارسة العنف ضدّ نساء العائلة – سواء كنّ زوجاتٍ أو أخواتٍ أو بنات – بوصفه وسيلةً للتأديب وفرض الهيمنة الذكوريّة. وقد اعتُبر ذلك تجاوزاً من قِبل معارضي المانوسفير انطلاقاً من قناعات إسلاميّة.

التستوستيرون

إحدى المزاعم الزائفة الأخيرة الّتي يطرحها فضاء المانوسفير هي أنّ العالم يشهد إبادةٍ جماعيّةٍ للذكورة البيولوجيّة. ويستند أصحاب هذا الادّعاء إلى إحصاءاتٍ وأبحاثٍ تشير إلى التراجع العام في معدّل إنتاج التستوستيرون لدى الرجال خلال العقود القليلة الماضية. ويُستخدَم هذا الطرح كأداةٍ لتخويف المتابعين، إذ يُنظر إلى التستوستيرون بوصفه مؤشّراً على الرجولة (بمعنى: القوّة، والقيادة، والقدرات الجسديّة، وغيرها).

كثيراً ما يُستشهَد في فضاء المانوسفير بالفيلم الوثائقي الكندي الّذي بثّته قناة «سي بي سي» (CBC) عام 2008 بعنوان «الذكر المتلاشي» (The Disappearing Male) كدليلٍ على نظريّة «إبادة الذكور» هذه. يصف الوثائقيّ الانخفاض العالميّ في معدّلات الحيوانات المنويّة وارتفاع معدّلات العقم لدى الرجال نتيجة التغيّرات البيئيّة، ولا سيما الاستخدام الكثيف للبلاستيك في التصنيع. ويعزو المانوسفير هذا التراجع، جزئياً، إلى الهجوم على الرجال وحقّهم في الأبوّة. وإلى جانب التغيّرات البيئيّة، يحدّد مؤثّرو المانوسفير أسباباً أخرى مثل الترويج لأنماط حياةٍ كسولةٍ ومترفةٍ «الرجال كانوا يذهبون إلى الحرب!»، وانتشار الأنظمة الغذائيّة الغنيّة بالدهون المصنَّعة والمواد الكيميائيّة.

أصبح التفسير الغذائيّ محوراً أساسياً في نصائح مؤثّري «الحبّة الحمراء»، الّذين يقدّمون إرشاداتٍ حول المكمّلات الغذائيّة، ووصفات أطعمةٍ، ووسائل طبٍ بديلٍ، يُزعم أنّها تحسّن صحّة الحيوانات المنويّة، والأداء الجنسيّ، ومستويات التستوستيرون. فعلى سبيل المثال، يخصّص كوتش كريم بعض جلساته الاستشاريّة المدفوعة لنصائح خاصةٍ بزيادة التستوستيرون لدى الرجال، ويزعم أنّ ذلك يعزّز الصحّة الذكوريّة العامّة والخصوبة، ويقوّي الرجولة في الوقت نفسه. وفي حزيران/يونيو 2025، أطلق منتجاً سمّاه «خلطة هرقل» (Hercules Formula)، ادّعى أنّه حلٌّ عضويٌّ لمشكلة انخفاض التستوستيرون. وليس الأمر مجرّد منتج، بل هو – بحسب وصفه – «إعلان حربٍ على الانحطاط والذكورة الخاضعة» (ريد بيل أرابيك، 2025).

يرى المانوسفير أن هناك عوامل أخرى تعيق الخصوبة مرتبطةً مباشرةً بوصول النساء إلى خدمات الصحّة الإنجابيّة وحريّاتهن. وفي هذا الصدد، يتوحّد المانوسفير العربيّ إلى حدٍّ كبيرٍ في موقفه المناهض لتنظيم الأسرة، وخدمات الصحّة الجنسيّة، والحقوق الإنجابيّة. تُشيطَن وسائل منع الحمل على نطاقٍ واسعٍ في هذا الفضاء، ويستشهد المستخدمون بدراساتٍ وإحصاءاتٍ وحكاياتٍ شخصيّةٍ غالباً ما تُقدّم معلوماتٍ خارج السياق أو ببساطة معلوماتٍ محرّفةً عن الآثار السلبيّة لوسائل منع الحمل. وبينما قد لا تكون وسائل منع الحمل ملائمةً للجميع بالدرجة نفسها، وقد يكون لبعضها آثاراً سلبيّةً حسب العمر أو الحالة الصحيّة أو التدخين أو غيرها من العوامل، إلّا أنّ خطاب المانوسفير لا يُبالي بالتمييز بين هذه الحالات ولا بإعطاء الأولويّة لمخاوف النساء. ينشر الدكتور بندر كتبي (@BanderKutbi)، وهو استشاري عقم وإخصاب سعودي بارز ضمن المانوسفير العربيّ، باستمرارٍ تغريداتٍ يزعم أنّها مبنيّةٌ على خبرته الطبيّة، لكن بلهجةٍ تنطوي على كراهيّة النساء. الكثير من تغريداته تتحدّث عن «مريضاتٍ» في أواخر الثلاثينات يعانين من العقم، وبنبرةٍ متعاليةٍ، يستخدم هذه القصص لتشجيع النساء على الزواج المبكر، وتجنّب وسائل منع الحمل، وإنجاب الأطفال بدلاً من

متابعة التعليم أو العمل. ويحظى بتفاعلٍ كبيرٍ من حساباتٍ أخرى في فضاء المانوسفير تستشهد به لتعزيز فكرة أن العقم مرتبطٌ باختياراتٍ واعيّةٍ تتّخذها النساء. في المقابل، يشير تقريرٌ حديثٌ للأمم المتّحدة إلى أنّ الموارد الماليّة المحدودة للأسر، وانعدام الأمان الوظيفيّ، والقلق بشأن المستقبل هي الأسباب الأساسيّة وراء الانخفاض الحاد في معدّلات الولادة (الجزيرة، 2025).

الأفكار النيوليبراليّة حول تحسين الذات والنجاح

المانوسفير العربيّ، كنظيره العالميّ والغربيّ، لا يُعنى بالتحليل الطبقيّ أو بالمقاربات البنيويّة لمشكلات الرجال. فقد كانت مثل هذه الاهتمامات حاضرةً في خطاب المانوسفير الأوّلي في ستينيّات وسبعينيّات القرن العشرين، لكنّ الانقلاب ضدّ النسويّة رافقه انحيازٌ إلى المبادئ النيوليبراليّة وعقليّة فردانيّة/رأسماليّة. يسند خطاب المانوسفير فكرة أنّ الذكورة في أزمة، أو مهدَّدة، أو «تحت هجومٍ»، غالباً إلى وعدٍ لم يتحقّق بازدهارٍ اقتصاديٍّ مستقبليّ. أمّا الأسباب الفعليّة للتدهور في الحراك الاقتصاديّ – كالبطالة، وتخفيض الأجور أو ركودها، وانعدام الأمان السكنيّ، والتضخّم، وغيرها – فيجري تجاهلها (بوجالكا وآخرون، 2022). ويصرّ المانوسفير على أنّ هذه المشكلات تنبع من تراجع الرجولة وتجريد الرجال من رجولتهم على نطاقٍ واسعٍ من قِبل الحركات الاجتماعيّة الّتي تنتزع الفرص من أيديهم. ولا يقتصر اللوم على النسويّة فقط؛ إذ يُتَّهم التيار الماركسي الثقافيّ أيضاً بأنه يقيّد حقوق الرجال، وفق ما تصفه وسائل الإعلام اليمينيّة ومستخدمو المانوسفير في الغرب. وبحسب المانوسفير الغربيّ، فإنّ هذا التيّار يريد استقبال المهاجرات والمهاجرين والمجتمعات المسلمة في الشمال العالميّ، والترويج لأيديولوجيّات الجندر في المدارس، وفرض قيم اليقظة التقدّميّة على المجتمع (ويلسون، 2015).

رغم أنّ المانوسفير العربيّ يعيش في سياقاتٍ ثقافيّةٍ واجتماعيّةٍ-سياسيّةٍ مختلفةٍ، إلّا أنّه يشترك مع نظيره العالميّ في النفور من الماركسيّة، والشيوعيّة، والاشتراكيّة، والتقدّميّة، وكل من تـ/يروّج لأفكارٍ تتعلّق بالرفاه الاجتماعيّ، والجماعة، والنسويّة. فهذه القيم اليساريّة تتناقض كليّاً مع الفهم النيوليبراليّ لـ«القيمة»، سواء في سوق الجنس حيث يُقيَّم كل رجل أو امرأة وفق نفعه/ا للجنس الآخر، أو في سوق العمل حيث يُشجَّع الفرد على السعي الحثيث من أجل أن يصبح مليونيراً. ولهذا، يُعتبَر العمل على تأسيس مشروعٍ خاصٍّ وتوليد الثروة وصفةً أساسيّةً داخل المانوسفير.

بحسب مؤثّرين مثل رجل الأعمال الأردنيّ جلال أبو مويس، فإنّ طريق النجاح ليس بالضرورة الأصعب، بل الأذكى. يشجّع أبو مويس متابعيه على التخلّي عن التعليم وبدء مشروعٍ خاصٍّ، والتخلّي عن حلم الحصول على وظيفةٍ والسعي بدلاً من ذلك لأن يكونوا «مدراء أنفسهم». بالنسبة له، ارتياد الجامعة هو فقط لأبناء الأغنياء الّذين يرغبون في توسيع شبكة علاقاتهم مع آخرين من الطبقة نفسها. ويتماشى هذا الطرح مع محتوى المانوسفير العالميّ، الّذي يروّج لريادة الأعمال حتّى للشبان الصغار جداً.

يتقاطع هذا الخطاب في استنتاجاته مع بعض الأفكار الرأسماليّة المعاصرة الّتي تُواجَه بالانتقاد، حيث إنّ التركّز الشديد للثروة والدخل يتيح لأقليّةٍ غنيّةٍ أن تجني عمليّاً كل ثمار الإنتاج الاقتصاديّ. غير أنّ هذا الخطاب، بدلاً من اللجوء إلى تحليلٍ طبقيٍّ، يُرجع المشكلة إلى غياب روح المبادرة الرياديّة لدى رجال اليوم. والحلّ المطروح هو مقاربةٌ فردانيةٌ بشكلٍ مفرطٍ: إنشاء مشروعٍ شخصيٍّ متمحور حول الأنا، سعياً وراء المكانة والاعتماد على الذات. على الرجل أن يكون مديرَ نفسه. وبأسلوب مشابه لأسلوب أندرو تايت في الاستعراض المفرط للثروة والممتلكات الفاخرة، يحرص أبو مويس باستمرارٍ على التباهي بسياراته وساعاته وأشيائه الثمينة باعتبارها مؤشّرات على «قيمته» كرجل. وفي الوقت نفسه، يزعم أنّ المال يجعل الفتيان أكثر ضعفاً وأقلّ رجولة، وأنّ على الآباء أن يربّوا أبناءهم على أن يكونوا رجالاً عبر تقييد وصولهم إلى حياةٍ مريحةٍ.

بحسب هذا الخطاب، يُعتبر تحقيق وضعٍ ماليٍّ جيّدٍ مؤشراً على أنّ الرجل ذو «قيمة عالية»، يمتلك الشروط اللازمة ليختار شريكةً ذاتَ قيمةٍ عاليةٍ في السوق الجنسيّ. وتُعدّ دول الرفاه وأنظمة الحماية الاجتماعيّة عدواً للمانوسفير، لأنّها تستبدل حاجة النساء لشركاء رجال ميسورين ماديّاً بتوفير هذا الأمان الماديّ لهنّ عبر الدولة. وبخاصةً في نقاشات فضاء «الحبّة الحمراء»، لا يتردّد المؤثّرون في الاعتراض على أيّ نوعٍ من الدعم الماديّ الّذي يقلّل اعتماد النساء الماليّ على الرجال، لا سيما وأنّ الرجال بدورهم يعتمدون على النساء لتلبية حاجاتهم الجنسيّة، ويحتاجون إلى النفوذ الماليّ كورقة ضغطٍ في هذه العلاقة القائمة على المقايَضة. وبناءً على ذلك، فإنّ المانوسفير لا يقدّم ولن يقدّم تحليلاً بنيوياً لمشاكل الرجال، ولا حلولاً بنيويّةً لمعالجة هذه المشاكل الفعليّة الّتي تثقل كاهل الشباب بالقلق الماليّ، وانعدام الأمان، وعدم اليقين. عوضاً عن ذلك، تُلقى مسؤوليّة هذه الهموم على التقدّم الّذي تحقّقه النساء بفضل النضال النسويّ، والّذي يُصوَّر على أنّه تعبير عن أنانيّة النساء وشعورهنّ بالاستحقاق.

خاتمة

المانوسفير العربيّ ليس مجرّد انعكاسٍ للمانوسفير العالميّ؛ بل يتموضع ضمن خلفيّةٍ اجتماعيّةٍ وثقافيّةٍ وسياسيّةٍ خاصّةٍ تمنحه خصائص فريدةً. فمع أنّه يستلهم من مؤثّرين دوليّين في سياقات المعاداة العالميّة للنسويّة والجندر، إلّا أنّه يتكيّف مع السياق الإقليميّ من خلال صنّاع محتوىً محلّيّين. وهو يستمدّ وقوده من حالات الذعر الأخلاقيّ المألوفة في الغرب، لكنّه يتشكّل ضمن أنظمةٍ قانونيّةٍ وطنيّةٍ محددّةٍ وأطرٍ ثقافيّةٍ ودينيّةٍ محليّة.

في تناوله للمشاكل والهواجس الفعليّة الّتي يواجهها الشباب، يقدّم المانوسفير العربيّ تشخيصاً غير مترابطٍ، ويحوّل اللوم من اللامساواة البنيويّة إلى مؤامرةٍ نسويّةٍ ضدّ الرجال. إنّه يُحرِّف الطاقات الثوريّة للشباب إلى كراهيّة رجعيّة تُغذّيها هشاشتهم العاطفيّة وقلقهم الماليّ، مستغلّاً شعورهم بالوحدة والاغتراب لتوجيه غضبهم نحو الحركات الاجتماعيّة الّتي تهدّد النظام القائم. ويعمل المانوسفير على تسليع هذه المشاكل من خلال تقديم حلولٍ فرديّةٍ مثل التدريب الحياتيّ (life coaching)، والاستشارات، ودورات الاستثمار، ودروس «الرجولة».

من الضروري أن ندرس مظاهر المانوسفير الناطق بالعربيةّ سواء في الفضاء الافتراضيّ أو خارجه. فقد أصبح واضحاً في سياقاتٍ أخرى أنّ للمانوسفير عواقب مادّية ملموسة على الشباب، حيث يحرّض على قتل النساء وارتكاب جرائم أخرى تحت ما يُسمّى بـ «حركة حقوق الرجال». إنّ هذه المساحات تغذّي الدعم للعنف كوسيلةٍ لتأديب النساء أو للانتقام من رفضهنّ الجنسيّ. على النسويّات والنسويّين الاستمرار في التعامل النقديّ مع هذه الظواهر عبر أبحاثٍ تُلهم وتُستخدم داخل الحركات. كما ينبغي أن يُستثمر العمل ضدّ الهجوم المعادي للنسويّة والجندر في دراسة تداعياتها الرقميّة ومواجهتها. كذلك، فإنّ الرجال الّذين يقفون إلى جانب الحركات النسويّة والتقدميّة اجتماعيّاً يحملون مسؤوليّةً إضافيّةً: رعايةٍ وتقديم نماذجٍ لرجولةٍ لا تقوم على إخضاع النساء، والحديث عن الوحدة والعزلة والعلاقات الإنسانيّة بطرقٍ لا تختزل تفاعلاتنا إلى ألعاب مقايضة أو صفقات، وذلك في مواجهة طوفان المحتوى المعادي للنساء على الإنترنت. وأخيراً، يمكن للأبحاث المستقبليّة أن تواصل توثيق وتحليل جوانب التربّح في المانوسفير العربيّ، ونماذج الأعمال الّتي ينتهجها المؤثّرون فيه.

قائمة المراجع

الجزيرة مباشر. (21 تمّوز/ يوليو، 2022). بعد إغلاق صفحة فيسبوك: حملة «فطرة» المناهضة للمثليّة الجنسيّة تكشف عن خلفيّات القرار [فيديو]. الجزيرة مباشر. https://www.facebook.com/watch/?v=777569573686523

الجزيرة. (10 حزيران/يونيو، 2025). تقرير الأمم المتّحدة: المال وليس العقم هو السبب وراء انخفاض معدّلات المواليد [مقال إخباري]. الجزيرة.[المقال باللغة الإنكليزيّة] https://www.aljazeera.com/news/2025/6/10/money-not-infertility-un-report-says-why-birth-rates-are-plummeting#:~:text=The UN Population Fund (UNFPA,not because they reject parenthood.

العربي الجديد. (23 حزيران/يونيو، 2022). نسويّات مصريّات يطالبن بإحالة «مُحرضين» إلكترونيّاً في حادثة نّيرة أشرف. https://www.alaraby.co.uk/society/نسويات-مصريات-يطالبن-بإحالة-"محرضين"-إلكترونياً-في-حادثة-نيرة-أشرف

العربي الجديد. (31 آذار/مارس، 2025). مسلسل «المُراهَقة»: 66 مليون مشاهدة في 10 أيام. العربي الجديد https://www.alaraby.co.uk/entertainment_media/مسلسل-المراهقة-66-مليون-مشاهدة-في-10-أيام

المجلّة. (آذار/مارس، 2025). مسلسل «المُراهَقة» والجريمة بوصفها «إيموجي» آخر في عالم «المانوسفير» [رأي]. المجلّة. https://www.majalla.com/node/325049

المدن (24 حزيران/يونيو،2022). «جنود الرّب» في لبنان... أحدث أدوات الترهيب [مقال إخباري]. المدن. https://www.almodon.com/media/2022/6/24/جنود-الرب-في-لبنان-أحدث-أدوات-الترهيب

القدس العربي. (4 أيّار/مايو، 2010). تظاهرة نسائيّة لبنانيّة بمواجهة الأغنيات الّتي تسيء للمرأة: 'جمهورية قلبي' لمحمّد اسكندر تدعو المرأة الى العودة للبيت https://www.alquds.co.uk/تظاهرة-نسائية-لبنانية-بمواجهة-الاغنيات-التي-تسيء-للمرأة-جمهورية-قلبي-لمحمد-اسكندر-تدعو-المرأة-الى-العودة-للبيت/

القسط لحقوق الإنسان. (بدون تاريخ). السجناء السياسيّون. [باللغة الإنكليزيّة]. تمّت القراءة في 20 حزيران/يونيو 2025، من https://www.alqst.org/en/politicalprisoners

المركز العربيّ واشنطن دي سي. (11 آب/أغسطس، 2020). عوائق مشاركة النساء في القوى العاملة في دول الخليج العربيّ. [المقال باللغة الإنكليزيّة] https://arabcenterdc.org/resource/barriers-to-womens-workforce-participation-in-the-gulf-arab-states/

أيمن زيبب. (5 نيسان/أبريل، 2011). «شو بعملّك» (ماذا يمكنني أن أفعل لك؟) [فيديو]. يوتيوب. https://www.youtube.com/watch?v=vJXGEV5X-hU

بايك، سي.-إيه.؛ تشوبرا، دي؛ إدستروم، جيه.؛ ليوين، تي.؛ ميتكالف، إس.؛ مشتاق، إس.؛ نازنين، إس.؛ بابان، إيه.؛ وروبنسون، إس. (2024). بناء التضامن: العدالة الجندريّة في زمن ردود الفعل العنيفة (تقرير معهد دراسات التنمية، ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر 2024؛ DOI10.19088/IDS.2024.041). معهد دراسات التنمية. مأخوذ من OpenDocs.

بي بي سي نيوز . (26 نيسان/أبريل، 2018). إيليوت رودجر: كيف تحوّل القاتل المعادي للنساء إلى «بطل الإنْسِل». بي بي سي نيوز. [المقال باللغة الإنكليزيّة] https://www.bbc.com/news/world-us-canada-43892189

بوند، ك. (19 آذار/مارس، 2025). الأحداث الحقيقيّة المرعبة التي ألهمت مسلسل «المُراهَقة» على نيتفلكس [مقال اخباري]. بازار هاربر المملكة المتحدة. [المقال باللغة الإنكليزيّة] https://www.harpersbazaar.com/uk/culture/culture-news/a64238325/adolescence-netflix-true-story-explained/

بوري، س. (19 أيلول/سبتمبر، 2023). مشاركة القوى العاملة النسائيّة في الشرق الأوسط. ثينك غلوبال هيلث (think global health). [باللغة الإنكليزيّة] https://www.thinkglobalhealth.org/article/womens-labor-force-participation-middle-east

بوجالكا، إي.، بندر، إس.، وريتش، بي. (2022). المانوسفير كوسيلة احتيال عبر الإنترنت: كيف تستغلّ الحبّة الحمراء ماديّاً حاجة الرجال إلى الأمن في المجتمع الحديث. الرأسمالية السريعة، 19. [باللغة الإنكليزيّة] https://doi.org/10.32855/fcapital.202201.001

شاهين، ن.، ويورونيوز. (11 نيسان/أبريل، 2025). جدل حول استبيان وزارة التربية اللبنانية لجنس الطالب... «الخيار الثالث» انفتاح أم فتيل انقسام؟. يورونيوز. https://arabic.euronews.com/2025/04/11/debate-over-lebanese-education-ministrys-student-gender-survey-is-the-third-option-a

شودري، آي. (17 آذار/مارس، 2014). وسوم للتغيير: هل يُسهم تويتر في تحقيق تقدّم اجتماعيّ في المملكة العربيّة السعوديّة؟ المجلة الدوليّة للاتصالات، 8، 943-961. https://ijoc.org/index.php/ijoc/article/view/2362/1111

سي إن إن بالعربية. (23 آذار/مارس، 2025). المراهقون في أزمة.. منتجو مسلسل «المُراهَقة» على نتفليكس يطالبون الكبار بالاهتمام. [مقال إخباري] https://arabic.cnn.com/entertainment/article/2025/03/23/netflixs-teenager-producers-ask-adults-to-pay-attention

كوهين، س. (1972). شياطين الشعب والذعر الأخلاقي: نشأة الشباب العصريين (المودز) والمتمردين (الروكرز) (الطبعة الثالثة، طبعة الكتاب الإلكتروني 2011). روتليدج. [باللغة الانكليزيّة] https://doi.org/10.4324/9780203828250

كوكلانز، ل. م. (2022). العنف الجندريّ، ووسائل التواصل الاجتماعيّ، والبيئات الإلكترونيّة: عندما يصبح الافتراضيّ حقيقة. تايلور وفرانسيس. https://doi.org/10.4324/9781003260851

ديلا بورتا، د.، ودياني، م. (2020). الحركات الاجتماعيّة: مقدّمة (الطبعة الثالثة). وايلي بلاكويل.

ديوي، سي. (14 تشرين الأول/أكتوبر، 2014). الدليل الوحيد لـ«غيم غيت» (Gamergate) الّذي ستحتاج إلى قراءته على الإطلاق [مقال اخباري]. صحيفة واشنطن بوست. [باللغة الانكليزيّة] https://courses.cs.duke.edu/spring20/compsci342/netid/readings/wapo-gamergate.pdf

دوجينز، أ. (25 آذار/مارس، 2025). مسلسل «المُراهَقة» من نيتفليكس يحقّق نجاحاً تاريخيّاً في المملكة المتحدة [مقال اخباري]. صحيفة الغارديان. [باللغة الانكليزيّة] https://www.theguardian.com/tv-and-radio/2025/mar/25/netflixs-adolescence-makes-tv-history-in-the-uk

إدستروم، جيه، جريج، أ، وسكينر، سي. (2024). الـ(لا) أنظمة الأبويّة: الهجوم العنيف كإدارة للأزمات. العلامات: مجلّة النساء في الثقافة والمجتمع، 49(2)، 271-295. [باللغة الانكليزيّة] https://doi.org/10.1086/727070

العلامي، د.، وهينشكليف، د. (2023). قوانين الزواج والطلاق الإسلاميّة في العالم العربي (المجلد 2). بريل. [باللغة الانكليزيّة] https://books.google.com/books?id=HuT7EAAAQBAJ

النادي، س. (2023). ظاهرة الإنسِلز، والنرجسيّة، وخطورة ظاهرة الانتقام من الرفض [فيديو]. يوتيوب. https://www.youtube.com/watch?v=1H_DHoFrFYw

إنجلز، ف. (2010). أصل العائلة والملكيّة الخاصة والدولة (م. باريت، مقدمة). منشورات بنغوين الكلاسيكيّة. (العمل الأصلي نُشر عام ١٨٨٤)

فرح، أ. (2023).المجتمع الذكوري على الإنترنت: مقاربة اجتماعيّة لحركة «الحبّة الحمراء» [مقالة على الويب]. ميسلون. https://maysaloon.fr/archives/12253

فالودي، س. (1991). رد الفعل العنيف: الحرب غير المعلنة ضدّ النساء الأمريكيّات. مجموعة كراون للنشر.

فاريل، دبليو. (1974). الرجل المُحرّر: مانيفست صداقة الرجال. وارن فاريل. [باللغة الانكليزيّة] https://archive.org/details/liberatedman00farr

«رجلٌ يشعر بالرضا» (□□□ □□□□ □□□□) (٢٠٢٠). [فيلم]. إخراج أ. جونز. ريدي فيكشينز؛ 2 بلَير للانتاج (تو بلير برودكشن)؛ مسلسل إنديبندنت لينز. https://www.pbs.org/independentlens/documentaries/feels-good-man/

فو فيمينيستا. (شباط/فبراير 2025). ما وراء قاعدة تكميم الأفواه العالميّة: تحليل نسوي بقيادة الجنوب العالميّ للأنشطة المناهضة للحقوق والجندر في أمريكا. [باللغة الانكليزيّة] https://fosfeminista.org/publications/beyond-the-global-gag-rule/

غارسيا مينغو، إي.، ودياز فرناندیز، إس. (2022). الرجال المجروحون من النسويّة: استكشاف أنظمة الضحيّة الذكوريّة في المانوسفير الإسبانيّ. المجلة الأوروبيّة للدراسات الثقافيّة، 26(6)، 897–915. [باللغة الانكليزيّة] https://doi.org/10.1177/13675494221140586

غوغل. (بدون تاريخ). «الحبّة الحمراء» - بيانات غوغل ترندز. غوغل ترندز. مأخوذ في ٢٠ حزيران/يونيو ٢٠٢٥ من https://trends.google.com/trends/explore?date=all&q=red%20pill

غوغل ترندز. (بدون تاريخ). «ميغتاو» - درجة الاهتمام بمرور الوقت. غوغل ترندز. تمّ مأخوذ في حزيران/٢٠ يونيو ٢٠٢٥، من https://trends.google.com/trends/explore?date=all&q=MGTOW

هوبف، ج. م. (2016). أولئك الّذين بقوا: رواية ما بعد نهاية العالم (العالم الجديد، الكتاب السابع). منصّة كرييت سبيس المستقلّة للنشر.

إيميجز، الأردن. (تشرين الثاني/نوفمبر، 2022). فهم الرجولة: المسح الدولي للرجال والمساواة الجندريّة - الأردن. https://haqqi.s3.eu-north-1.amazonaws.com/2023-01/user_600153547.pdf

أي إم دي بي. (2008) .الذكر المختفي [فيلم تلفزيونيّ]. من إخراج مارك دي غير. https://www.imdb.com/title/tt1339589/

جونز، أ. (المخرج). (2020). «رجلٌ يشعر بالرضا» (Feel Good Man) . [فيلم]. ريدي فيكشينز؛ تو بلّير للانتاج؛ مسلسل إنديبندنت لينز.

خان، أ.، وتانت، إي.، وهارير، سي. (2023). مواجهة ردود الفعل العنيفة: ما الذي يُغذّي القوى المناهضة للنسويّة والديمقراطيّة؟ ألاين. [باللغة الانكليزيّة] https://www.alignplatform.org/resources/briefing-facing-backlash

الأكحل، م. (11 نيسان/أبريل، 2025). مقدّمة: حركات مجتمع الميم بعد عام 2011 - تحديّات النشاط [تعليق]. مبادرة الإصلاح العربي. https://www.arab-reform.net/ar/publication/مقدمة-حركات-مجتمع-الميم-بعد-عام-2011-تحديا/

لويد، ج. (1993). الرجل العاقل: «الذكر» و«الأنثى» في الفلسفة الغربيّة (الطبعة الثانية). روتليدج. [باللغة الانكليزيّة] https://doi.org/10.4324/9780203423240

ماك وبراونج. (19 تشرين الثاني/نوفمبر، 2022). إيلون ماسك يعيد حساب دونالد ترامب على تويتر ويضع علامة على المنشورات القديمة لتبيان للانتهاكات. صحيفة نيويورك تايمز. https://www.nytimes.com/2022/11/19/technology/trump-twitter-musk.html

ميغافون. (22 آب/أغسطس، 2023). هم عصابة المصرفي أنطون الصحناوي، وأبواق للهوموفوبيا والقتل: إليكم جنود الربّ. [فيديو]. انستغرام. https://www.instagram.com/reel/CwVsQakIK5C/?hl=ar

مندلسون، جيه، فيجان، إم، كارد، دي، وبوداك، سي (2024). تأطير الحركات الاجتماعيّة على وسائل التواصل الاجتماعيّ: تحليل الاستراتيجيّات التشخيصيّة والتنبؤيّة والتحفيزيّة. مجلة الوصف الكميّ: الوسائط الرقميّة، 4. [باللغة الانكليزيّة] https://doi.org/10.51685/jqd.2024.icwsm.9

معوّض، ن. وقبلاوي، ت. (2012-2013). من يخشى الإنترنت الشرير الكبير؟ مجلة الرائدة، الصفحات ١٣٨-١٤٠. الجامعة اللبنانيّة الأمريكيّة. [باللغة الانكليزيّة] مأخوذ من: https://alraidajournal.lau.edu.lb/images/Whos%20Afraid%20of%20the%20Big%20Bad%20Internet.pdf

مورجان، د. (2006). الأزمة في الرجولة. في ك. ديفيس، م. إيفانز، وج. لوربر (المحررون)، دليل دراسات الجندر والمرأة (ص 197-216). سيج.

مصطفى، ب. (2024). المقاومة النسويّة السيبرانيّة ضدّ الخطابات المهيمنة والمعادية للنسويّة: حالة الكويت. المجلّة النسويّة الدولية للسياسة، 26(4)، 764-787. [باللغة الانكليزيّة] https://www.researchgate.net/publication/382358478_Cyberfeminist_resistance_against_hegemonic_and_anti-feminist_discourses_the_case_of_Kuwait

مصطفى، ب.، وعبد، ر. (25 كانون الثاني/يناير، 2024). اليمين والمانوسفير العراقيان: وحدة ضدّ النساء. جُمار ميديا. https://jummar.media/4865

ريد بيل أرابيك. (15 كانون الثاني/يناير، 2021). تعمّق في التزاوج الفوقي مع رولو توماسي [فيديو]. يوتيوب. [باللغة الانكليزيّة] https://www.youtube.com/watch?v=RYuly3acUb4

ريد بيل أرابيك. (9 شباط/فبراير، 2022). هل يستطيع الإسلام أن ينجو من تمركز النساء؟ [فيديو]. يوتيوب. [باللغة الانكليزيّة] https://www.youtube.com/watch?v=Du96XBRzfzU

ريد بيل أرابيك. (نيسان 2025). تفكيك – Breakdown | الحيّة الحمراء - وعي نسوي [فيديو]. يوتيوب. https://www.youtube.com/watch?v=Svrhxw9RJus

ريد بيل أرابيك. (6 حزيران/يونيو، 2025). مقابلتي على قناة فرانس 24 – في فلك الممنوع – رجال في أزمة [فيديو]. يوتيوب. https://www.youtube.com/watch?v=TC6vpu-sBhE

روجر، إي. (27 أيّار/مايو، 2014). عالمي الملتوي: قصّة إليوت رودجر [مانيفست]. DocumentCloud. https://www.documentcloud.org/documents/1173619-/rodger-manifesto

سليم، ج. (12 آذار/مارس، 2025). المانوسفير: ما هو الفضاء الذكوريّ الإلكترونيّ المناوئ للنسويّة؟ وما أسباب صعوده؟[مقال اخباري]. بي بي سي عربي. https://www.bbc.com/arabic/articles/cge1x3yg1n7o

سميكس. (25 نيسان/أبريل، 2025) مواجهة الإسكات الهيكليّ: التحدّيات والمقاومة بين الناشطات النسويّات الرقميّات في لبنان [تقرير]. سميكس. [باللغة الانكليزيّة] https://smex.org/research-report-confronting-structural-silencing-challenges-and-resistance-among-digital-feminist-activists-in-lebanon/

سوشال بليد. (بدون تاريخ). الملّف الشخصيّ على يوتيوب: ريد بيل أرابيك. SocialBlade.com. مأخوذ في ٢٠ حزيران/يونيو ٢٠٢٥ من https://socialblade.com/youtube/handle/redpillarabic

سوجيورا، ل. (2021). تمرد الإنسل: صعود المانوسفير والحرب الافتراضيّة ضدّ النساء. دار ايميرالد للنشر. [باللغة الانكليزيّة] https://library.oapen.org/handle/20.500.12657/51536

ساردا-شانديراماني، أ.، وبونيلا، إل. (21 تشرين الثاني/نوفمبر، 2024). في ظلال الكراهيّة: اتجاهات واستراتيجيّات الأصوليّات الفاشيّة عبر المناطق [تقرير]. شبكة نور. [باللغة الانكليزيّة] https://wearenoor.org/in-the-shadows-of-hate/

تازي، م.، وأمليل، ك. (2020). صعود الموجة النسويّة الرابعة في المنطقة العربيّة؟ النسويّة السيبرانيّة وناشطيّة النساء في مفترق طرق الربيع العربيّ. سايبر أورينت، 14(1)، 44-71. [باللغة الانكليزيّة] https://anthrosource.onlinelibrary.wiley.com/doi/abs/10.1002/j.cyo2.20201401.0002

تيلي، سي.، كاستانيدا، إي.، وود، إل. جي. (2019). الحركات الاجتماعيّة، 1768-2018 (الطبعة الرابعة). روتليدج. [باللغة الانكليزيّة] https://doi.org/10.4324/9780429297632

توماسي، ر. (2013).الذكر العقلانيّ (الطبعة الأولى). منصّة CreateSpace للنشر المستقل. ترقيم دولي: 978-1492777861 [باللغة الانكليزيّة]

توماسي، ر. (27 آذار/مارس، 2023). تمركز الذكورة، وتمركز النساء، والنظام الأبويّ. الذكر العقلانيّ. [باللغة الانكليزيّة] https://rationalmale.substack.com/p/androcentrism-gynocentrism-and-patriarchy

الأمم المتحدة، الإسكوا. (2025). مشاركة النساء في الحياة السياسيّة في المنطقة العربيّة: سدّ الفجوات لزيادة مشاركة النساء في عمليّات صنع القرار (ملخص السياسة رقم 3). https://www.unescwa.org

فان فالكنبرج، إس بي (2018). هضم الحبّة الحمراء: الرجولة والنيوليبراليّة في المانوسفير. الرجال والذكورة، 24(1)، 84-103. [باللغة الانكليزيّة] https://doi.org/10.1177/1097184X18816118

فان فالكنبرج، إس بي (2019). «تعتبره آلة»: حول تشابكات الأيديولوجيّة النيوليبراليّة وجرائم الإنترنت المعاديّة للنساء. وسائل التواصل الاجتماعيّ + المجتمع، 5(3). [باللغة الانكليزيّة] https://doi.org/10.1177/2056305119872953

وهبة، ن.، (19 أيلول/سبتمبر 2024). جذور الكراهية: السرديّات والجهات الفاعلة الفاشيّة والأصوليّة في منطقتي جنوب غرب آسيا وشمال أفريقيا [تقرير]. شبكة نور. [باللغة الانكليزيّة] https://wearenoor.org/roots-of-hate-swana/

ويلسون، ج. (19 كانون الثاني/يناير، 2015). «الماركسيّة الثقافية»: نظرية جامعة لليمينيّين الّذين يحبّون لعب دور الضحية [تعليق]. صحيفة الغارديان. [باللغة الانكليزيّة] https://www.theguardian.com/commentisfree/2015/jan/19/cultural-marxism-a-uniting-theory-for-rightwingers-who-love-to-play-the-victim

ويجيسيريواردينا، س. (2024). الآلة التي تُغذّي العار: تسليح الجنس في التضليل الإعلاميّ المناهض للجندر والمناهض للديمقراطيّة. جمعية الاتصالات التقدميّة. [باللغة الانكليزيّة] https://www.apc.org/sites/default/files/the-machine_final_0.pdf

المنتدى الاقتصاديّ العالميّ. (2025). تقرير الفجوة الجندريّة العالميّة 2025: ملخّص. [باللغة الانكليزيّة] https://www.weforum.org/publications/global-gender-gap-report-2025/digest/

دمغة الناشر

مؤسسة فريدريش إيبرت
المشروع الإقليمي للنسوية السياسية
بيروت - لبنان
البريد الإلكتروني: feminism.mena@fes.de
www.feminism-mena.fes.de ↖

المؤلفة: سارة قدّورة
تحرير اللغة الانكليزيّة: كوري رودجرز
الترجمة إلى العربيّة والتحرير: ليلاس قطب
تصميم: مي غيــبة Fabrika.cc@

الآراء الواردة في هذه الدراسة لا تمثل بالضرورة وجهات نظر مؤسسة فريدريش إيبرت.
لا يسمح بالاستخدام التجاري لأي من منشورات مؤسسة فريدريش إيبرت من دون موافقة خطيّة من المؤسسة نفسها.

أيلول / سبتمبر 2025
© مؤسسة فريدريش إيبرت

Friedrich
Ebert
Stiftung

النسوية
السياسية
POLITICAL FEMINISM